# الأصل في نظرية البطّيخ

مقالات

DESIGNED BY MARIAM TURKAN

مريم توركان

# الأصل في نظريةِ البطّيخ

مريم توركان

اسم العمل: الأصل في نظرية البطّيخ

اسم الكاتبة: مريم توركان

نوع العمل: مقالات

تصميم الغلاف: مريم توركان

تدقيق لغوي: مريم توركان

تنسيق داخلي: مريم توركان

# الإهداء

إلى حضرة مُعلّمي وأبي الروحي د.مُحمّد جاد الزغبي.. جُزيتَ عنّي الجنّةَ ونعيمها ،ورُزقتَ رفقة المُصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعلّمي.

مريم توركان

# لو عادَ بِنا الزمان

حينَ يصدمكَ الواقع فلا إراديًا تتجه بخيالكَ إلى العهدِ المُنصرم، لا سيّما وإن كانت تلك الحِقبة غير مُحبّذة بالنسبةِ لك!

نعيشُ الآن فترة زمنية عصيبة تعجّ بكُلِّ ما هو غريب على الفِطرة النقيّة والأنفُسِ السوية؛ حيثُ إحلال الحرام وتحريم الحلال من قِبَلِ البعض، وإتاحة المُسكرات بكافّةِ أنواعها بما في ذلك الخمر والمُخدِرات وغيرها من السموم البيضاء، أتساءل: كيف تمرّ تلك السموم من حدودِ الدولِ مرور الكِرام؟!

بالإضافة إلى المُجاهرة بالعُرّي والخنوع بجانبِ تشجيع الرذيلة وذمّ الفضيلة.

وقد أظهرتْ وسائل التواصل الاجتماعي أسوأ ما في المُجتمعات العربية عامّة والمُجتمع المصري خاصّة؛ فهذهِ تُجاهر بالفُحش وتلك تُباهي بجسدها وأُخرى تُحرِّض الفتيات على الفسقِ والفجورِ والعِصيان، وآخر يُمسِكُ بالكاميرا ليُصور زوجهِ بأوضاعٍ خادشة للآداب العامّة دونَ حياءٍ أو حِمية، بالإضافة إلى آكلي الطعام أمام الكاميرا رُغم أنَّ ذلك ليسَ من الأدبِ في شيء.

والكثير من مظاهرِ الرُخص والبذاءة بالإضافة إلى الفجور والدناءة، إن دلّتْ تلك المظاهر على شيءٍ فإنَّها تَدُل على الجهلِ بالقيمِ والأخلاقِ والتخلُّفِ عن رَكبِ الأدب والبُعدِ عن الاحترام.

وقد اتخذتْ الدولة إجراءات قانونية ضد مَن يُخلّ بالآداب العامّة وصدرَ ضد عددٍ منهم أحكام قضائية.

آهٍ لو عادَ بنا الزمان لرويتُ لأهلِ الجاهلية ما يُحدثُ الآن ونحنُ في عامِ ألفٍ وأربعمائة وخمسة وأربعون من هِجرةِ المُصطفى _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ أظُنُّ أنَّهم سيُشفقونَ علينا من ما آلَ إليهِ حالنا!

فالجاهلية يا سادة بها ما يُميّزها من الصفات المحمودة كالقيمِ والأخلاقِ والنُبلِ والشرف، بالإضافة إلى الأمانة والوفاء بالعهدِ والترفُّع عن البذاءة، كما كانتْ الحُرّة تأبى الزنا.. أذكُرُ حينَ بايعتْ سيدتُنا هند بنت عُتبة _رَضيَ اللَّهُ عنها_ رسولَ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ استوقفها الأمر بتحريم الزنا، فتساءلتْ في دهشة: أوتزني الحُرّة يا رسول الله؟

لم يتميّزوا بالخِلالِ الكريمة وحسب؛ بل تميّزوا أيضًا في علومِ النجوم والكهانة، والطب وغيرهِ

من العلوم الأُخرى، بالإضافة إلى تميُّزهم الأدبي في مجالاتٍ كالشِعرِ والخِطابة.

رُغم كُفرِ قُريش إلَّا أنَّهم حملوا الكثير من الصفاتِ الحميدة، كالكرامة والشهامة، وإكرام الضيف، وقول الحقّ.

أظنُّ أن لو عادَ بنا الزمان لن تقبلَ بنا الجاهلية فنحنُ الآن لا نُضاهيهم حتّى في أخلاقهم!

# الحاجة أُمّ الإختراع

سبحان اللَّهِ العظيم المُنعِم علينا بنعمةِ العقل! والذي يبلغ أقصى مراحل عمله أثناء الأزمات والمآزق؛ فحينَ يقع المرء في مأزقٍ ما يُضاعف نشاط عقله علَّهُ يجد مخرجًا.

قد روتْ لي أُمّي حكاية عجيبة عن أحدِ الأقارب في سالفِ الزمان.. يُحكى أنَّ جَدًّا ضريرًا جمعَ أحفادهُ الثلاثة لتناولِ الغداءِ معهُ، وبعد أنْ فعلوا جلسوا يشربونَ الشاي بالنعناع الأخضر كما يُحِبّون، ثُمَّ طرحَ كُلٌّ منهم مسألتهُ على الجدّ فقالَ الأوّل: أُريدُ نقودًا وثيابًا جديدة جَدّي، وقالت الثانية: أُريدُ مجموعة كبيرة من المصوغات الذهبية جدّي، أمَّا الثالثَ فأدهشَ الجدّ بطلبهِ حينَ قال: أُريدُ نجمة من السماءِ جدّي.

لم يَكُن لدى الجدّ ما يُعينهُ على تحقيقِ رغباتِ أحفاده، ففكرَ وفكرَ وفكر حتّى أجابهم: لكم ما طلبتم أبنائي ولكن حينَ يأتي الحاج كدّاب!

سألوهُ: مَن هو الحاج كدّاب؟

فأجابهم: هو المُختص بتحقيقِ الأحلامِ والرغبات.

سألوهُ: ومتى سيأتي؟

أجابهم: لا أدري، ولكنَّهُ سيأتي حينَ يُحقق رغبات الآخرين!

رضوا بقولِ جدّهم وظلّوا يطلبونَ منهُ ما يُريدونَ وينتظرونَ الحاج كدّاب حتّى يأتي ويُحقق لهم رغباتهم.

مَرّت الأيَّام وتزوجَ الأحفاد وفهموا مغزى قصة جدّهم بعد موتهِ وصاروا يترّحمونَ عليهِ كُلّما زادتْ نعمائهم.

حينَ يضطر المرء فإنَّهُ يُعمل عقله حدّ الاختراع لحيلةٍ ما تُخرجهُ ممّا هو فيه.

# تأثير بَسمة الطبيب على مرضاه

حينَ يُصاب المرء بالمرض فإنَّهُ يحتاج إلى طبيبٍ يفحصهُ ويوصف لهُ من الدواءِ ما يُناسب حالته، لكن هُناكَ مريض يذهب لطبيبٍ ويأخذ الدواء ومع ذلك تزداد عِلّته، فما السبب يا تُرى؟

السبب يَكمُن في الجانب النفسي للطبيب والذي ينعكس على المريض؛ فالطبيب العصبي يجعل حالة المريض تزداد سوءً، بل ولا يُفيد معهُ علاج حتّى لو كانَ مُطابقًا لحالته، بينما الطبيب الهادئ الحنون يكون سببًا في شفاءِ المريض وتحسُّن حالته النفسية أيضًا؛ فبسمة الطبيب لها مفعول السِحر في رفع معنوياتِ المريض وزيادة مُعدل إستجابتهِ للدواءِ ومن ثَمَّ الشفاء.

يُحكى أنَّ طبيبًا كانَ يُعالج مرضاهُ بالقلبِ قبلَ الدواء؛ حيثُ يلقاهُم مُبتسمًا ويزرع الأمل في أنفسهم، ويُنصت لهم حتّى يفرغوا من شكواهم، ثُمَّ يُضاحكهم وبعدها يفحصهم وقد زادتْ معنوياتهم واطمئنتْ نفوسهم.

فيأتونهُ ولم يمضي الأسبوع وقد شافاهم اللَّهُ وعافاهم بسببِ إبتسامة الطبيب؛ فالدواء يُمثل نسبة 25٪ من أسبابِ الشفاء بينما خِبرة الطبيب تُعادلهُ بنسبةِ 25٪ في حين تُمثل البسمة 50٪ المُتبقية، لذا يحرص مُعظم الأطباء المُحنّكين أن تكون هي أساس التعامُل مع المرضى، بجانبِ اللين والرأفة والحنان.

أذكُرُ حينما ذهبتْ إحدى القريبات إلى الطبيبِ وهي في حالةٍ خَطِرة لم تتحمل أن تُكمِل معهُ العلاج

لعصبيتهِ، فذهبتْ لآخر هادئ فشُفِيَتْ بفضلِ اللَّهِ الذي سبّبَهُ لها.

البسمة في العمومِ مؤثرة لكنَّها أشدّ تأثيرًا في حالةِ المرض.. فابتسموا أيُّها الأطباء أثابكم اللَّه.

# عَلاقة العيّنة بيّنة بنجاحِ المُنتج

توسَّعت التجارة بتوسُّعِ سوق العمل وما يحتاجهُ العُملاء، حتّى أضحى التجديد ضروريًا لمَن أرادَ البقاء وإلَّا لحلَّ محلّهُ آخر، وللمُنافسة الشريفة مفعول السِحر في جذبِ العُملاء وتنوع المُنتجات بتطور الأفكار.

ومن هذا المُنطلق قد عددتُ خُطواتٍ لمَن أرادَ المُنافسة على مُنتجٍ موجود.. وإليكم هي:

أولًا: النظر إلى المُنتَجِ المُراد مع التدقيق عليهِ، علَّ بهِ ثغرة تزيد من فُرصِ العمل على اِتمامه.

ثانيًا: إذا وُجِدَتْ بهِ ثغرة يكون العمل عليها في اِطارٍ يجعل العميل (المُشترِي) يُقبِل عليهِ دونَ النظرِ إلى غيرهِ من المُنتَجات الموجودة، وإذا لم تُوجَد فالعمل على ابتكار فكرة لجعلِ العميل يُبهَر

بالمنتَجِ وكأنَّهُ يتعرف عليهِ لأوّلِ مرّة رُغم وجودِ ما يُشبهُه ولرُّبما بكثرة.

ثالثًا: أهم من العمل ضبط العمل؛ بمعنى الإعداد الجيّد للمُنتَجِ والذي يُعبّر عن فِكرِ مُنتِجِهِ وروعة أسلوبه.

رابعًا: صّحة المُنتَج قلبًا وقالَبًا؛ إذ لا بُدَّ وأن يكونَ الغُلاف جميلًا مُتناسقًا ومُناسبًا لِمَا سيُغلّف به، وكذلك الأمر بالنسبةِ للمُنتَجِ ذاته، فلا بُدَّ من مُناسبتهِ للغُلافِ ومُناسبةِ الغُلافِ له، فلا يَصّح وضع مُنتَجًا ضعيفًا بعبوةٍ عالية الجودة، أو مُنتَجًا عالي الجودة بعبوةٍ ردئية؛ لأنَّكَ بذلك تكون قد آذيتَ نفسك وجعلتَ العميل يظنّ بكَ الظنون، لذا وجبَ الاتّزان في الأمور وضبط العمل مع إتقانه.

أخيرًا وليسَ بآخرٍ: لا يُلام على المُبتدئين في التجارة أن يبدأوا بخاماتٍ على قدرِ ما يملكون،

لا عيبَ في ذلك طالما أنَّها مسموح بها طِبقًا للمواصفات القياسية لجودةِ المُنتَجِ وحماية المُستهلِك.

أيضًا على المُبتدئين التوسُط في الإنفاق وعدم الإسراف، كما يجب عليهم توَخِّي الحذر؛ لأنَّ السوق مليءٌ الحيتان، فإن لم يكونوا حيتانًا فليكونوا نسورًا لا أحدَ يقدر على أخذِ ما في يدِها.

العيّنة بيّنة؛ بمعنى مَن أرادَ معرفة رأي العُملاء في مُنتَجهِ فعليهِ بعملِ عيّنة تجريبية لا تقلّ جودةً عن المُنتَج الأصلي، ثُمَّ طرحها بالسوق، حينها سيعلم إن كانَ العُملاء بحاجةٍ إلى مُنتَجهِ أم لا، وعليهِ سيُقرر البقاء أو الإنسحاب، وإن بَقيَ فعليهِ بالتغيير من مُنتَجهِ آخذاً رأي العُملاء بعينِ الإعتبار.

التجارة مكسب وخَسارة فلا بُدَّ من إعمالِ العقلِ في صُنعِ خُطَطٍ بديلة، وعدم الإعتماد على خُطّة واحدة، مع الأخذ بالشورى لمَن هُم أهلاً لذاك، كذلك يجب تدريب النفس على تقبُل المُتغيرات وخاصّةً غير المُستحبّة.

أذكُرُ حينَ كُنتُ طفلة رأيتُ عمّتي فريال _رَحِمَها اللّه_ تُديرُ أمور بيت عائلة زوجها بنجاحٍ باهر، كما عَمِلَتْ بالتجارة وذاعَ صِيتها، ثُمَّ عَلّمتْ بنيها تلك التجارة، تجارة المواد الغذائية، وكُلّ ذلك وهي ببيتها تعول أطفالها الأيتام، ثُمَّ كَبُر الصغار وكَبُرَتْ معهم التجارة، حتّى صاروا معروفينَ بها في سائرِ القرية.

# على ورق البتولا

ما أجملَ أن تكونَ ذِكرى جميلة في حياةِ أحدهم!

أذكُرُ حينَ كُنتُ في الثانويةِ العامّة تحديدًا بالصفِّ الثاني منها رأيتُ صديقتي ماريا تقطف ورقة من إحدى أشجار الحديقة أثناء سيرنا فيها، وغسلتها وجفّفتها ثُمَّ جلستْ وأخرجتْ قلمها الحبري وكتبتْ عليها، وبعد لحظاتٍ أعطتنيها كهدية، أخذتها بسعادةٍ وقرأتها: "إذا جمعتنا الصداقة أرجوها أبدية، يا أجمل بنات الثانوية.. مريم صاحبة الضحكة الوردية، كُلّ سنة وأنتِ طيّبة في عيد الأُضحية، ودُعائي أن لا تُفارق الضحكة وجهكِ.. ماريا صديقتك".

سعدتُ حينها سعادةً عظيمة حتّى صرتُ أضحك وأضحك وأضحك، ثُمَّ قطفتُ ورقة من ذاتِ الشجرة

وغسلتها وجفّفتها وكتبتُ عليها بعضًا من مشاعري لصديقتي ماريا.

ما أجملها من ذِكرى وما أنبلها من مشاعر، بعدما أخذتُ الورقة منها وضعتها بحقيبتي حتّى عُدتُ إلى البيت، ثُمَّ أخرجتها فعطرتها بعطرٍ هادئٍ وحفظتها بحقيبةٍ ورقية أنيقة، ووضعتها بصندوقِ ذكرياتي.

وتمرّ الأيَّام ولا تزال ورقة الشجرة حفيظة صندوق ذكرياتي، أرقبها بينَ الحينِ والآخر حتّى لاحظتُ أنَّها ذبُلَتْ وراحَ لونها، ومع ذلك بقيتْ بها الكلمات ورائحة العطر.

بعض الأشياء البسيطة تصنع بداخلنا ذكرياتٍ سعيدة من الصعبِ أن تُنسَى؛ فهي الملجأ لأرواحنا حينَ تَضيقُ بنا الحياة.

أنهينا المرحلة الثانوية وفرّقتنا الحياة؛ فماريا قد انشغلتْ بدراستها الجامعية في حين انشغالي بموهبتي الأدبية وتطويرها.

لم تشغلنا الدنيا عن ذكرِ بعضنا أو السؤال على بعضنا، فقد حَدّثتني إحدى الصديقات بأنَّ ماريا قد أرسلتْ إليَّ السلام كما سألتها عنّي وعن أحوالي، وقد فعلتُ ذلك آنفًا.

مَرّت الأيَّام وزادتْ الأعمار وأضحتْ صداقتنا ذكرى من الأيَّام.. ورُغم أنَّ الحياة قد فرّقتنا إلَّا أنَّ الذكريات تجمعنا؛ فما زالتْ ورقة الشجرة معي إلى الآن مُحتفظة بكلماتها ورائحة العطر حتّى بعدما جَفّتْ.

# الأصلُ في نظريةِ البطّيخ

قديمًا تحديدًا في صِغري كُنتُ أُفضّلُ الصيف على الشتاء، رُّبما لكثرةِ تناولِ المُثلّجات إذ أنَّهُ الفصل الرسمي للمُثلّجات والعصائر المُثلّجة، أو رُّبما للاستحمامِ بالماءِ البارد، أو رُّبما لسطوعِ الشَّمس الشديد عن غيرهِ مِن فصول السنة لرُّبما.

حديثًا وبعد مرورِ الأعوام وظاهرة الاحتباس الحراري وما سبّبَهُ مِن ارتفاعِ درجة الحرارة أصبحتُ أُفضّلُ الشتاء على الصيفِ؛ لتناولي مشروب الكاكاو الساخن اللذيذ، والذي يُساعد على صفاء الذهن، وهدوء الأعصاب، ويزيد من التركيز، كذلك لا أنسى مشروب الشتاء الرسمي الحلبة _خصوصًا إن كانت حَصى_ ذلك المشروب الذي يَمُدّ الجسم بالطاقة اللازمة لتدفئتهِ وجعل الدّم يتدفق في أواصله.

كما أنَّ أجواء الشتاء لها طابعٌ خاصّ؛ إذ تتميّز بالدفء والهدوء، وبعض الأكلات الخاصّة كالبليلة باللبن، وحُمّص الشام (الحلبسة).. أذكُرُ حينَ كُنتُ طفلةً وقبل توافر الموقد الغازي، كانت الشتاء لا تمضي إلَّا وقد خبزنا عِدّة خبزات من عيش الذرة (البتاو)، ولذلك اليوم ذِكرى خاصّة؛ إذ كانت نساء العائلة يجتمعنَّ ببيتٍ واحدٍ لمُساعدةِ مَن تخبز منهنَّ، كما كانَ أطفال العائلة يلهون ويمرحون معًا طيلة اليوم، وكانَ الفرح والسرور والضحك هو السائد، كما كانوا يُعِدّونَ ذلك اليوم عيدًا بالنسبةِ لهم ولسائرِ العائلة.

لم يَكُن يومًا بالحُسبانِ أن نُعاني الحرَّ كما نُعانيهِ الآن، ولكنَّهُ حَدَثَ فماذا نَحنُ فاعلون؟

حينَ نذكُر الاحتباس الحراري فإنَّ السؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي الأسباب التي أدّتْ إلى الاحتباس الحراري؟

هُناكَ أسباب عِدّة ساعدتْ على ظهورهِ أذكُرُ منها: توليد الطاقة؛ حيثُ يتم توليد الكهرُباء والحرارة عن طريقِ حرقِ الوقود الأحفوري، مِثل الفحم والنفط والغاز الطبيعي، ممّا يُسبب جزءً كبيرًا من الانبعاثات العالمية والتي تؤدي بطبيعةِ الحال إلى الاحتباس الحراري عن طريق حَبس حرارة الشَّمس وبالتالي تَغيُر المناخ.

كذلك قطع الغابات من الأسباب المؤدية إلى الاحتباس الحراري؛ لأنَّ الأشجار تطلق الكربون المُخزّن بعد قطعها، ونظرًا لأنَّ الغابات تمتص ثاني أُكسيد الكربون، فإنَّ إتلافها يحدّ أيضًا من

قدرة الطبيعة على حمايةِ الغُلاف الجوي من الإنبعاثات.

ما أجمل الماء البارد على الظمأ هذهِ الأيَّام، كُلّما ارتفعتْ درجة الحرارة كُلّما احتاجَ الجسد إلى ما يُرطبه من الداخلِ والخارج؛ من الخارج كوضعِ الماء البارد بحوضِ الاستحمام والجلوس بهِ بعض الوقت، أمَّا من الداخلِ فيتم ذلك عن طريقِ تناول العصائر الطبيعية المُبرّدة، والفاكهة التي تحتوي على كمياتٍ كبيرة من الماء مِثل البطّيخ؛ حيثُ يحتوي البطّيخ الأحمر على ما بينَ 90 و95% من الماء، وهو يُساعد على إبقاء الجسم مرتوياً في درجات الحرارة المُرتفعة خلال فصل الصيف؛ ولهذا السبب كانَ الكشّافة قديمًا يأخذونهُ معهم بدلًا من قواريرِ المياه.

كما يحتوي البطّيخ على فيتامينـاتٍ عديدة مِثل فيتامين ك، والنياسين، والثيامين، وفيتامين ب 12، وحِمض البانتوثنيك، كذلك يحتوي على المعادن الأُخرى كالمغنيسيوم، والمنجنيز، والبوتاسيوم، والفسفور، والزنك، والفلورايد، والسلينيوم، وهو خالٍ من الصوديومِ تقريبًا.

أحببتُ البطّيخَ كثيراً درجةَ أنّي لم أكتفي بتناولهِ وحسبْ، بل جعلتُ أقرأ عنهُ حتّى توصلتُ لنظريتهِ المُميّزة وهي أنَّ الأصل في البطّيخ أنَّهُ فاكهة كما هو معلوم، في حين أنَّ بعض خُبراء الزراعة قالوا بأنَّهُ ينتمي للخضراوات، وبينَ هذا وذاك جاء الرد الوسط وهو أنَّ البطّيخ فاكهة نباتية؛ إذ تتم زراعته بنفس طُرق زراعة الخضروات، وهذا يجعلهُ يقع في منطقةٍ رمادية بينَ الفواكه والخضروات!

ومن نظرية البطّيخ نستنتج أنَّ سبب حُبِّ النّاس لكَ يأتي من اِنشغالك بحالك لا بأحوالهم، فالبطّيخ يؤدي عمله ولا ينظر لغيره، أيضاً كُن واثقاً بنفسكَ يَثق بك غيرُكَ من النَّاسِ، حينَ وثقَ البطّيخ بنفسهِ دونَ النظرِ إلى أي نوعٍ ينتمي أحبّهُ الجميع دونَ تحيُّزٍ لنوعٍ بعينه.

وأخيرًا ضع نصب عينيكَ أنَّ تجعلَ عملكَ هو الذي يتحدّث عنكَ كالبطّيخِ يتحدّثونَ عن تأثيرهِ على الجسد وعمله في تلطيف درجة حرارتهِ واِبقائهِ رطبًا دونَ أن يُحدّثَ هو بذلك (أعلمُ أنَّ البطّيخ لن يتحدّث لعدم اِمتلاكهِ أداة الحديث ألا وهي اللسان لكنَّني ذكرتُ ذلك من بابِ المجاز).

كما أرى أنَّ بعض الدول قد اِستخدمتْ نظرية البطّيخ في مجالِ أمنِها القومي كالمُخابرات؛ فحينَ تقوم دولةٌ ما بزرعِ جاسوسٍ لها في أرضِ العدو

تستخدم حِيلة التجنيس، كأنْ تُصدر لهُ اسماً جديداً مُناسباً لتلك البلد التي سيتجسس عليها، مع وضعِ بعض العلامات التي تدُل بالضرورة على أنَّهُ من أبنائها، حينها يتحوّل ذلك الشخص من شخصٍ عادي إلى شخصٍ بطّيخي أصيل؛ حيثُ يكون في أرض العدو عدواً لبلدهِ فتراهُ مُنهالاً عليها سبًّا وطعنًا وقذفًا، أمَّا في أرضهِ هو يكون ذلك الشخص الناقم والمُتعطش لسفكِ الدِماء لا سيّما وإن كانت رَّوحه هي الوسيلة لتحقيقِ ذلك.. والبطّيخ حينَ يكون بحضرةِ الخضراوات يتعامل كالخضراوات لا أكثر ولا أقل، وحينَ يكون بحضرةِ الفاكهة يتعامل كفاكهةٍ لا أكثر ولا أقل.. وفي الحالتينِ هو ذاته الموصوف بقولِ البائع: "حَمَار وحَلَاَ وع السكين يا بطّيخ".

# تخيّل لو أنَّكَ مكانهم؟

في صِغري كانت لدي قِطّة صغيرة جميلة، خضراء العينين، أسميتها بوسي، كُنتُ أُحِبُّها كثيرًا فكانتْ تأكُل وتلعب وتنام بجواري، ظلّتْ هكذا حتّى كَبُرَتْ ثُمَّ غادرتْ بعد أن ودّعتني بنظرةٍ حزينة.

مَرّت الأيَّام وأثبتتْ بوسي أن القِطط تأكُل ولا تُنكِر؛ حيثُ أتتني بليلةٍ شتوية فوضعتْ مواليدها ببيتنا الذي تربّتْ بهِ، وظلّتْ ترعاهم حتّى ماتَ إثنينِ منهم؛ لبرودةِ الطقسِ وبقيَ إثنين.

ظللنا نرعاهما حتّى كَبرا بعض الشيء حينها غادرَ أحدهما وبقيَ الآخر يأكُل ويلعب وينام بجوارنا، وتأتيهِ بوسي بينَ الحينِ والآخر حتّى سافرنا وأغلقنا البيت.

كانَ أحد الكلاب يجول الشوارع فاستوقفهُ نُباحَ كَلبٍ مُقيّد بأغلالٍ حديدية صدِئة، اقتربَ منهُ فتحوّلَ نُباحهُ إلى همسٍ، ثُمَّ جلسَ بجوارهِ عِدّة دقائق وغادر.

البعض يَرى في تعذيبِ الحيواناتِ تسليةً لوقته، وهذا لا يجوز شرعًا ولا غيره؛ فكيف يتسلّى المرء بتعذيبِ رَّوحٍ إلَّا لو كانَ بهِ بعض الخلل؟!

هذا يفخر بضربهِ العنيف لقطّةِ الشارع، وآخر يختطفُ أُخرى من بينِ رفاقها ليصعدَ بها أعلى طوابق البناية ثُمَّ يُلقيها لتلقى حتفها!

يا مَن تتفنن في تعذيبِ الحيوانات تخيّل لو أنَّكَ مكانهم!!

ماذا كنتَ ستفعل؟

هل ستسمح لأحدهم بآذيتك؟

هل سترضى بأن يسلبكَ أمانك؟

ولا أقصد هُنا تشبيه الإنسانِ بالحيوان، بل أقصد تشبيه الأفعال والسلوك؛ فليتخيّل المُعتدي على الحيوانات بتعذبيهم لو أنَّ أحدًا من غيرِ جِنسهِ فعلَ بهِ ما يفعلهُ هو بهم، أكانَ ذلكَ يُرضيه؟

الحيوان ليسَ عبثًا كي يُعبَثَ بهِ بل هو خلقٌ من مخلوقاتِ اللَّهِ _سبحانهُ وتعالى_ لهُ جسد ونفس ورَّوح، يفرح، يحزن، يسعد ويتألم أيضًا لكن بلُغةٍ لا نفهمُها، ففهم لُغتهِ مقصور على بني جِنسه.

ما ذنبُ كلبٍ يسعى على رزقهِ فيُصدَمَ بسيارةِ أحدهم ثُمَّ يُوضع جانب الطريق يُعاني حتّى تخرج رَّوحه؟!

وما جِناية تلك القِطّة الصغيرة التي لم يتجاوز عُمرها العام حتّى يعبثَ بها أحد الأطفال فيقتلها عن قصدٍ؟

لا بُدَّ من إيجاد عقوبة للمُعتدينَ على الحيوانات تشمل كافّة أشكال التعدي؛ فالطفل الذي يُمارس سلوك العدوان مع الحيوان سيتطور سلوكه ليشمل الإنسان أيضًا لكنَّها مسألة وقت، فالقتل قتل لا خِلافَ فيهِ بينَ جِنسِ المقتولِ وغيرهِ من الأجناسِ الأُخرى.

كما أنَّ التهاون يؤدي إلى تفاقُمِ الأمر، ولأنَّ الطفل يعلم أنَّ قتل الحيوان مُباح ولا عقوبةَ عليهِ فإنَّهُ يُنّمي سلوكه العدواني بالمزيدِ من الضحايا _المُعتدَى عليهم_ وصدقَ القائل حينَ قال: "مَن أمِنَ العِقاب أساء الأدب"، فلو عَلِمَ الطفل أو ذويهِ جُرم ما يفعلهُ من تعذيبٍ وقتلٍ للحيوان وما يترتب عليهِ من عقوبة لأنتهى هو ولتمَّ ردعهِ من قِبلِهم.

وقد حثّنا الرسول _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ على الرِفقِ في كُلّ شيءٍ فجاء في الأحاديث: عن

عائشة رضي اللَّهُ عنها: أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفقِ ما لا يُعطي على العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ" رواهُ مسلم.

وعنها رَضيَ اللَّهُ عنها: أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الرِّفقَ لا يَكُونُ في شيءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلَّا شَانَهُ" رواهُ مسلم.

وعن جرير بن عبد الله رَضيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: سمعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: "مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرِمِ الخيْرَ كُلَّهُ" رواهُ مسلم.

أذكُرُ النصّ النبوي الشريف الذي جاء بهِ ذِكر الحُمّرة ورأفتهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها، وإليكم هو: "كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ في سفَرٍ فانطلقَ لحاجتِهِ فرأَينا حُمَّرةً معَها فرخانِ فأخَذنا فرخَيها فجاءت

تعرِشُ فجاءَ النَّبيُّ فقالَ: مَن فجعَ هذِهِ بولدِها؟ ردُّوا ولدَها إليها.

ورأى قريةَ نملٍ قد حرَّقناها.

فقالَ: مَن حرَّقَ هذِهِ؟

قُلنا: نحنُ قالَ: إنَّهُ لا ينبَغي أن يعذِّبَ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ".

راوي: عبد الله بن مسعود | المحدّث: النووي | المصدر: رياض الصالحين | الصفحة أو الرقم: 519 | خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح | التخريج: أخرجه أبو داود (2675) واللفظ له، وأحمد (3835) باختلافٍ يسير مختصرًا.

وجاء أيضًا: عن عبد اللَّهِ بن عُمر _رَضيَ اللَّهُ عنهما_ أنَّ رسولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "عُذِّبت امرأة في هرّة، سجنتها حتّى ماتتْ فدخلتْ

فيها النار؛ لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكُل من خشاشِ الأرض" مُتفقٌ عليه.

كما جاء في الصحيحينِ عن أبي هريرة _رَضيَ اللَّهُ عنهُ_ عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنَّ رجلًا رأى كلبًا يأكُل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خُفّه، فجعل يغرف لهُ بهِ حتّى أرواهُ، فشكر اللَّهَ لهُ فأدخلهُ الجنّة.

ومن رأفةِ سيدنا عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنُ صَخْرَ ٱلدَّوْسِيّ _رَضيَ اللَّهُ عنهُ_ بالحيوان فقد لُّقِبَ بأبي هُريرة.

# نعم مازلتُ آنسة

سؤلتُ كثيرًا عن سببِ عدم زواجي إلى الآنِ رُغم كثرة المُتقدّمينَ إليّ، حتّى أنَّ هذا الأمر قد شغلَ تفكير مَن يعرفونني، لذا قرّرتُ أن أُجيبهم باختصارٍ في مقالي هذا.

الزواج مسؤولية أمامَ اللَّهِ والمُجتمع، لذا فإنَّ الراغب فيهِ لا بُدَّ وأن يكونَ موفور الشروط التي تؤهلهُ لذلك؛ حيثُ الدين والأخلاق، والكفاءة في شتّى النواحي، والتفكير السليم، بالإضافة لقُدرتهِ الماديّة على تَحمُّلِ أعباء الزواج وما يترتب عليهِ من تكوين أُسرة.

فالزواج ليسَ قضاء شهوة وحسب؛ بل هو تكوين أُسرة ولَبِنة جديدة تُساهم في بناءِ المُجتمع،

فبالإختيار الصحيح للزوجينِ _كِلاهُما للآخرِ_ يُمكن أن يُساهمَ في رُقي المُجتمع وتَقدّمهِ من خلال إنشاء أُسرة صالحة وإعداد أبناء نافعين، والعكس بالعكس فإن هُما فشلا في ذلك يُمكن أن يؤدي فشلهما إلى تدميرِ المُجتمع.

لا بُدَّ وأن يكونَ الزوجانِ مُتكافئينِ أخلاقيًا، فِكريًا، ثقافيًا، وأخيرًا اِجتماعيًا وهذهِ ليست ضرورية فإن غابتْ فلا بأس من تعويضها بما سبق.

مُذ بلغتُ الرابعة عشر ربيعًا وإلى الآنِ قد تقدّم إليَّ الكثير من الراغبينَ في تكوينِ أُسرةٍ صالحة معًا، وما كَثُرَ عددهم إلَّا لحُسنِ السيرة وطِيبِ السُمعة وجمال الأخلاق وصحيحِ التربية وما ذاكَ إلَّا مِن فضلِ رَبّي عليَّ، كُنتُ كُلّما تقدّمَ لي أحدهم أظلّ أُفكّر فيما سأُضيفهُ للدُّنيا من زواجي، وما سأفعلهُ

عن طريقهِ لأُرضي خالقي، بل وما إذا كانَ هدف مَن يرغب بي مُطابقًا لهدفي أم لا؟

ظللتُ أُفكّر كثيرًا حتّى هُدِيتُ إلى أنَّ الزواجَ لا بُدَّ وأن يكونَ هدفًا لرضا اللَّهِ ونفعِ المُجتمع، ويحدثُ ذاك بحُسنِ الإختيار من البداية، وقد جاء المعيار النبوي الشريف لإختيارِ كِلا الزوجينِ للآخرِ فقال رسولُ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "إذا جاءكم مَن ترضونَ دِينهُ وخُلقهُ فزوجوه، إلَّا تفعلوا تَكُن فِتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبير".. وهذا بالنسبةِ لإختيارِ أولياءِ الفتاة لزوجها أو مَن تقدّمَ إليها، أمَّا بالنسبةِ لإختيارِ الزوجة فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تُنكَحُ المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذاتِ الدين تربتْ يداك "صدق رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نعودُ بالحديثِ إليَّ، لا أُنكرُ أنَّ جُلَّ مَن تقدّموا لي على دينٍ وخُلُق، لكن ليس هذا فحسب ما يجعلني أُوافق دونَ تفكيرٍ، فهُناكَ جوانب أُخرى لا بُدَّ من توافرها فيمَن سأترك حياتي لأرتبطَ بهِ، على سبيلِ المثال الجانب النفسي؛ إذ من الضروري بالنسبةِ لي أن يوجد التوافق النفسي بينَ الزوجين، كذلك الجانب التربوي؛ بمعنى النظرِ إلى بيئةِ المُتقدّم وكيفية نشأتهِ والأسلوب التربوي الذي استخدمهُ والديهِ في تربيته، كي أستطيع الإلمام بشخصيته.

كذلك من الضروري أن يتوافر بهِ شرط القُدرة الماديّة؛ ففي عصرنا الحالي لا يُمكن أن تُنشأ جيلًا نافعًا لنفسهِ ولغيرهِ بحضرةِ الفقر، فالفقر جريمة إذ بسببهِ يُدحَر العِلم وتُقتَل الأخلاق وتُنتَهك الأعراض، كما أنَّ الفقير لا يستطيع أن يُؤسس بَنيهِ جُسمانيًا ومن ثَمَّ فِكريًا، فيُصابوا بالأمراض

الجسدية والتحطيم النفسي، وبذلك يكون الفقير قد أنشأ ذُريّة واهنة ناقمة على نفسها والمُجتمع، هذا بالطبعِ ما يحدث في الكثيرِ من حالاتِ زواج الفقير الغير قادر على تَحمُّلِ أعباء الزواج وتكوين أُسرة.. قال اللَّهُ تعالى: "وليستعفف الذين لا يجدونَ نكاحًا حتّى يُغنيهم اللَّهُ من فضله".

الحمدُ لِلَّهِ على ما أرادَ وقدّر، فما رفضتُ أحدًا إلَّا لسببٍ ما، أدنى سبب هو عدم الطموح؛ فمَن لم يطمح لا يُعمِل عقله فيعيش كما يعيش النّاس، ويتزوج كما يتزوجون بل ويُنجِب كما يُنجبون، وهذا تفكير سيء لأنَّ اللَّهَ _سبحانهُ وتعالى_ قد مَنَّ على كُلٍّ مِنّا بعقلٍ مُستقل فلِما يدعهُ _البعض_ جانبًا ويعيش حياته بعقل غيره؟!

ويُعَدُّ الهدف من الزواج هو ما يدفع المرء دفعًا لتلك الخطوة الفاصلة في حياته، فالهدف هو

مُحرّك العزيمة ومُقوّي الإرادة، ويختلف الهدف من الزواجِ بإختلافِ الأشخاص وتنوع أفكارهم.

كثيرًا ما ضُيّقَ عليَّ بالقولِ من قِبلِ بعض الأقارب لأرضخ لرغبتهم وأتزوج كسائرِ الفتيات وحسب، لكنَّني بفضلِ رَبّي لم أفعل؛ فالزواج المُؤَسس على جُرفٍ هارٍ حتمًا سينهار، وحينها لن أجدهم بجواري، بل سيكون صوت صرصور الحقل هو سيّد الموقف، فما ذنب الأبرياء فيما سيُلاقونهُ فقط لأنَّ أُمّهم لم تُفكّر بهم، بل فكّرتْ في الزواجِ كسائرِ الفتياتِ وحسب؟!

جاءتنا إحداهنَّ لتعرض عليَّ الزواج من أخيها، ولم أكُن قد أنهيتُ الثانوية العامّة حينها، فذكرتْ لي أنَّ أخاها يعملُ بإحدى الدول العربية الشقيقة ويتقاضى أجرًا كبيرًا جدًا، وسأُقيمُ معهُ وأشياء من هذا القبيل، رفضتُ رفضًا قاطعًا؛ إذ لا عِلم لنا

بأخيها المذكور ولا حتّى بأخلاقهِ وتربيتهِ، مرّت الأيَّام وعَلِمتُ أنَّ المرء يفوز بصدقِ نواياه، فما رفضتُ أحدًا إلَّا وأثبتَ الدهر أنَّ ما فعلتهُ هو أصوب الصواب.

ليستْ العِبرة بكثرة المُتقدّمين ولكنَّ العِبرة فيمَن سيكون شبيهًا للرّوح، أليفًا للنفس، موافقًا للفِكر، مُعينًا على طاعةِ اللَّهِ ونوائب الدهر.

لا عيبَ أنْ تظلَّ الفتاة آنسة حتّى تجد مَن يُناسبها فتستطيع بمُشاركتهِ أن تكوّنَ أُسرة صالحة.. حتّى وإنْ بلغتْ الخامسة والعشرون.

# صَدِّق أو لا تُصدِّق

حَدَثَ ما لم أظنّهُ قد يَحدُث؛ ظاهرة فاقت كُلّ التوقعات، فريدة من نوعها البغيض، تؤكد مدى تدهور العِلم وانحدار الثقافة العامّة.

أخبرني أحدُهم أنَّ العِلم قد قُتِلَ حينَ رأى ما لم يَكُن يومًا بالحُسبانِ، أُناسٍ تركوا الأخذ بفوائدِ العِلم العميمة واتجهوا لنوعٍ آخر لمُداوةِ مرضاهم، ليسَ بالطبِّ فهُم قد ضربوا بنظرياتهِ عرضَ الحائط، ذهبوا إلى ما يظنّونها تَشفي العليل وتَجبُر المكسور، بالإضافة للراحة النفسية التي يشعرونَ بها حيال قيامهم بالنهلِ منها، إنَّها بالوعة الصرف الصحي! والتي تتميّز عن غيرها بكونها تجمع بينَ

صرف مياه المجاري الخاصّة بثلاثِ مساجدٍ نوبة واحدة.. هكذا يظنّون.

فأبناءِ تلك المِنطَقة يفخرونَ بما هُم عليهِ من استخدامِ مياهِ الصرف الصّحي في التداوي؛ ليسَ هذا فحسب، بل ذاعَ صيتهم عن فوائدِ تلك المياه في مُعالجة ما عَجَزَ الطبّ عن علاجهِ، حتّى أنَّ بعضًا من المناطق الأُخرى يأتونَ لمُداواةِ مرضاهم ونَيلِ البَرَكَة!

وقد حدّثوا عن بَرَكَةِ بالوعة الصرف الصّحي (الطاهرة كما يزعمون) أحاديثَ كثيرة فهُناكَ مَن يقول: أنَّ المرض أوجعهُ وجعلهُ طريح الفِراش حتّى هداهُ أحدُهم لزيارة الطاهرة (بالوعة الصرف الصّحي) والتبّرُك بمياهها الشافية، ترددَ ثُمَّ عَمِلَ بالنصيحة فذهبَ مرضه، وأصبح يأتي فقط ليتبّركَ بعد أن تداوى منها وبها.

وهُناكَ مَن يزعم أنَّ البالوعة قد غيّرتْ حياته؛ حيثُ جعلتهُ نشيطًا بعد أن مَدّتهُ بالطاقة، ليسَ هذا بعجيبٍ وإن كانَ كذلك، فحالة هذهِ المرأة أعجب بكثير، تقول: أنَّها كانت تُعاني أوجعاً في مناطق مُتفرقة من جسدها، أجبرتها لأن تذهبَ لأكثرِ من طبيبٍ ولكن دونَ فائدةٍ تُذكر، ظلّت تُعاني وتُعاني وتُعاني حتّى عَلِمَتْ من إحداهنَّ بأمرِ البالوعة، أعدَّتْ عُدّتها وذهبتْ، وبعدها بأيَّامٍ أخذتْ تنصح هذا وهذهِ وذاك وتلك وهُم وهُنَّ وهؤلاء وأولئك وغيرهم من بابِ فِعلِ الخيرِ عن طريق النُصح للغير، فهي التي كانت لا تقوى على المشي والحركة، أمَّا الآن وبعد التوضأ بمياهِ الطاهرة (بالوعة الصرف الصّحي) تغير حالها وكأنها نَشِطَتْ من عقال!

لا تسألوني كيف تتوضأ بمياهٍ نَجِسَة؟!

ولكن سالوني كيفَ تعافت من مرضها؟!!!

بعد تفحيصٍ وتمحيصٍ لتلك الظاهرة وفاعِليها، تَبيّنَ لي أنَّ البعضَ يستخدم الوهم لإراحة نفسهِ من أمرٍ ما؛ فبدلاً من السعي مع الأخذِ بالأسبابِ يلجأونَ لأمورٍ لا تَمُّت للعِلمِ بِصلةٍ بل ولا يقبلها العقل؛ فمثلًا تلك البالوعة المزعومة وما يفعلهُ زوّارها من ترويجٍ لخُرافةٍ من شأنها أن تؤدي إلى دحر العِلم.

من المؤكد طِبيًّا أنَّ مياه الصرف الصّحي يُمكن أن تؤدي إلى الوفاة؛ نتيجة إحتوائها على العديد من الأمراضِ الخطيرة، ومع ذلك فمِثل أولئك يزعمونَ أنَّهم يتعافونَ بالنهلِ منها!

أيّ عقلٍ يقبل ذلك؟

بل كيفَ يقبلونَ هُم على أنفُسهم فِعل ذلك؟!

يرجع الأمر في ذلك إلى تقبُلهم وتهيئتهم نفسياً لفِعلٍ كهذا؛ وذلك عن طريق الترويج بالفوائد العميمة والنتائج المُذهلة لتلك البالوعة، وهذا يُخبرُ ذلك وهكذا حتّى يغشى الوهم عقولهم فيُخيَّل إليهم أنَّهم نجوا من الأمراضِ في حينِ أنَّهم قد غرقوا بها.

إن دلَّ هذا الأمر على شيءٍ فإنَّهُ يَدُل على الغرق بمُستنقعِ الجهل والسيرِ خلف الخُرافة بل وتصديقها.

كانَ بالإمكانِ أن يصبرَ أولئك _الزاعمونَ بقُدرةِ البالوعة على علاجهم من الأمراضِ في حينِ أنَّها هي منبع الأمراض وموطنها_ على الأخذِ بأسبابِ العِلمِ والإنتفاعِ بها في الطبِّ الحديثِ وسيشفيهم اللَّهُ سبحانهُ وتعالى، بدلاً من التقوّلِ على الطبِّ بما ليسَ فيهِ، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيفَ

لمرضٍ لا علاجَ لهُ بالطبِّ _كما يزعمون_ أن يُداوى ببالوعةِ صرف صّحي؟؟!!!

## المرأة العاملة

يفخر البعض بأنَّهُ قد أدخلَ بناتهُ مجال التعليم؛ طلبًا للعِلمِ ورِفعةً للوطنِ وهكذا مُسمّيات، تَمُّر الأيَّام وتتدرج البنات في مراحلِ التعليم المُختلفة حتّى يَبلغنَّ الجامعة، وبعدها يَبحثنَّ عن عملٍ لإثباتِ ذواتهنَّ ولتعزيزِ كرامتهنَّ ولضمان مُستقبلهنَّ، وكُلّها مُصطلحاتٍ صهيوغربية دسّوها بعقولهنَّ.

لم يُكلّف بعض الآباء أنفسهم في تربيةِ بناتهم، فطالما تتعلم إذًا ستتربى، أمَّا عن بعضِ الأُمّهات فيزرعنَّ في نفسِ الفتاةِ أنَّهُ لا فرقَ بينها وبينَ الرجُل، بل ويُشجعنها على أنْ تكونَ مُترجلة.

تحول الأحوال وتبحث الفتاة عن سبيلٍ للزواجِ بعدَ أنْ حصلتْ على شهادة جامعية وعَمِلَتْ بها، تبحثُ عن شريكٍ لها ليطمئنَّ قلبها، ومن ثَمَّ تَكون رّبّة أُسرة، هذا جيّد وهكذا هي الحياة؛ فلا يُمكنُ للشهاداتِ مهما عَلتْ رُتبتها أنْ تُغني الفتاة عن الزواج، كما أنَّهُ لا يُمكنُ للعملِ مهما كانَ شاقًا أنْ يُلهي الرجُل عن الزواج، فللذكرِ خُلِقَتْ الأُنثى ولها خُلِقَ الذكر.

ما ليسَ جيّدًا أنْ تأخذ المرأة مكانةَ الرجُل وخصوصًا إنْ كانا زوجان؛ فتلغي وجود زوجها بمُعاملتها وتحمّلها ما ليسَ من شأنها تحمُّله، حتّى تُصبِحَ أُنثى مُترجلة.

حينَ تتزوج المرأة فإنَّ الزوج هو رّبّ الأُسرة والقائم على شئونها، وهو المُتحمّل لمسؤوليةِ

البيت، كما أنَّهُ هو المُكَلّف بالإنفاقِ على زوجهِ دونَ إسرافٍ أو تقتير.

أيضًا وَجَبَ على الزوجِ أنْ يأمرها بطاعةِ اللَّهِ _سبحانهُ وتعالى_ وألَّا يتركها لهواها؛ فلا يسمح لها بلباسٍ مُتبّرج، ولا أنْ تخرجَ مُتطيّبة، ولا مُتجمّلة بمساحيقِ التجميل، لأنَّهُ إنْ فَعَلَ سُيُعاقب _بحقّ قوامتهِ عليها_ كما سَتُعاقَب هي عن نفسها.

أيضًا يُذكّرها بالصّلاةِ بل ويُصلّي معها، ويُعلّمها ما جَهِلتْ من أمورِ دينها إنْ كانَ هو عالِمًا، وإنْ لم يَكُن فليتعلّما سويًا.

قال اللَّهُ تعالى في كتابهِ العزيز: "وأمُر أهلكَ بالصّلاةِ واصطبر عليها" لم يَقُل سُبحانَهُ وتعالى وأمُر أهلكَ بغرضٍ من أغراضِ الدُنيا، لكنَّها العِبادة التي لأجلها خُلِقنا وعلى أساسها نتزوج، لم يَقُل

سُبحانَهُ وتعالى "واصبر عليها" وإنَّما قال "واصطبر عليها" والإصطبار أبلغ درجات الصبر، وهذهِ لفتة للزوجِ بأنْ يصطبرَ على زوجهِ ويُعاملها بالرِفقِ واللين حتّى تعتادَ العِبادة ثُمَّ تُتقنها ومن ثَمَّ تؤديها بإخلاص.

أعودُ بالحديثِ عن المرأة العاملة المُترجلة، والمُترجلاتِ نوعان؛ أمَّا أحدهما فالتي لا عائل لها أو قُلْ ولي أمرها ذكرًا وليسَ رجُلًا، أجبرتها الحياة أنْ تحِلَّ محلّهُ، مغلوبةٌ على أمرها، تراها مُترجلة لكنَّها ما زالت مُحتفظة بأنوثتها لذاتها، وأمَّا الآخر فالمُترجلة عن عمدٍ، غايتها أنْ تأخذَ مكانةَ الرجُل، تحتقر أنوثتها، تنقم على جِنسِ خِلقتها، تَرى نفسها رَجُلًا أكثر منهُ امرأة، هذهِ إنْ تزوجتْ أضحتْ حياة زوجها جحيمًا بمعنى الكلمة؛ فجمود المشاعر، وعدم الصداقة، والعِناد، وعدم النِقاش،

وعدم الإهتمام بالزوجِ أو لأجلهِ، بالإضافةِ للطِباعِ الحادّة.

أتساءل: طالما أنَّ المرأة العاملة تدّخر مالها لذاتها، ولا تُنفقُ على البيتِ الذي لا حاجةَ لهُ بعملها، إذًا عَلَامَ تعمل؟؟

طالما أنَّكِ رُزقتِ رَجُلًا قبلَ أنْ يكونَ زوجًا، يحملُ أعباء البيت، ويتولّى الإنفاق عليكِ، ولا يجعلكِ تحتاجينَ لشيءٍ، بل ويُعينكِ على طاعةِ اللَّهِ، لا تهدري عُمركِ بُنيّة في فِعلِ أشياءٍ أنتِ في غِنى عنها، الحياة لحظات اقضيها مع زوجكِ ببيتكِ ولتعلمي بأنَّ اللَّهَ قد نسبَ البيت لكِ؛ وذلكَ لعلو قدركِ وعِظمِ شأنكِ ورِفعة مقامكِ، قال تعالى في كتابهِ العزيز: "وقرنَ في بيوتكُنَّ".

بُنيّتي العاملة أعانكِ اللَّهُ لا تجعلي الحياةَ تُنسيكِ أنَّها دُنيا وستنقضي، ثُمَّ يُحاسَبُ كُلٌّ منّا على كلّ

صغيرةٍ وكبيرة، حينها لن ينفعَ مالٌ ولا بَنون إلَّا مَن أتى اللَّهَ بقلبٍ سليم.

لا تعمل المرأة إلَّا إذا احتاجتْ وهذا ما أثبتهُ الواقع؛ فقد رأيتُ بأُمِّ عيني نساءٌ عاملات يعملنَّ إمَّا ليُنفقنَّ على أبنائهنَّ اليتامى، أو ليُساعدنَّ أزواجهنَّ في الإنفاقِ على البيت، أو أنَّها مُطلقة فتعول أبنائها بعد أنْ خلا بها زوجها، أو فتاةٌ لم يسبق لها الزواج وليسَ لديها عائل فتعمل لتعفّ نفسها عن سؤالِ الغير.

لا حرجَ في عملِ المرأةِ إنْ كانتْ مُضطرة ما دامتْ مُلتزمة بالضوابط الشرعية، فتُحافظَ على نفسها وحقّ مَن لهم عليها حقّ بسُمعتها وحُرمتها، لا تلين ولا تميل ولا تختلط، فقط تؤدي عملها وتعود لبيتها كما ذهبتْ.

خيرُ النساء العارفاتِ حدود اللَّهِ، فحيّاهُنَّ رَبّي وأعانهنَّ على أمور الدين والدُنيا، وحفظهنَّ أينما حللنَّ.. ولقلوبهنَّ منّي السلام.

## بيتٌ للإعارة

فعلوا ما فعلوا ليُجبرونا على التعايُشِ معهم كجيرانٍ لكنَّهم لم يُفلِحوا؛ لأنَّ للجيرةِ حقٌّ هُم بعيدونَ عنهُ كُلّ البُعد..

أولًا: لأنَّهم يُقيمونَ فوقَ أرضٍ ليستْ لهم، هُم سرقوها مِنّا.

ثانيًا وثالثًا ومائة: لأنَّهم سرقوا أرضنا إذًا هُم لصوص وليسوا جيران.

أنفقوا الكثير والكثير ليكسبوا وُدّنا لكنَّهم فشلوا؛ لأنَّنا لا نُداهن.. هُم لصوص وسيظلّوا لصوص

حتّى يقضيَ اللَّهُ أمرًا كانَ مفعولًا فندفنهم فيها بإذن المولى عزَّ وجلّ.

ابتدعوا ما يُسمّى بالتطبيعِ ليسرقوا ذِمَم مَن استطاعوا من ولاة أمور العرب، فخيّلوا لهم أنَّ ذاكَ هو الضامن الوحيد للبقاءِ على مِقعد السُلطة، وقاسموهم أنَّهم لن يتخلّونَ عنهم مهما حدث، لكنَّهم تناسوا أنَّ قضاء اللَّهِ آتٍ لا محالة وسيفعلُ اللَّهُ ما يُريد.

ابتدعوا الأكاذيب بحقّ أشقائنا في فلسطين حتّى أنَّهم أوهمونا أو قُلْ استطاعوا فِعل ذلك لفقد مُعظم تاريخنا الحديث مِصداقيته، أوهمونا أنَّهم ابتاعوا أرضنا والدليل وجود جالياتٍ فلسطينية في بعض الدول، لكنَّ الحقيقةَ أنَّهم قتلوا ما استطاعوا قتلهُ من أشقائنا، أمَّا مَن لم يستطيعوا قتلهُ هجّروهُ قسرًا.

طوال تواجدهم النَجِس مُذ خمسة وسبعونَ عامًا لم يصدقوا في حرفٍ واحد كما يفعلونَ الآن؛ فيكذبونَ الكذبة ويُصدقونها ثُمَّ يُنفقونَ عليها لتصديقها، يقولونَ أنَّ أشقائنا في غزّةَ هُم المعتدون، وأنَّهم هُم مَن يقتلونَ النساء والرُّضعِ والأطفال والعجائز بدَمٍ بارد، ويكأنَّ الجِنائية الدولية ستقوم بالقبضِ عليهم، عُهَّا.ر وجدوا قيمتهم في عالَمٍ يُقدّر العُهر ويوأد الشرف، يدعم الرذيلة ويُحارب الفضيلة، يَقِف مع الباطل ويُجافي الحقّ، عالَمٌ أشبه ما يكون ببيتٍ تُديرهُ عاهر.

من المؤكدِ أنَّ مَن عاداكَ لدينكَ ووطنكَ وجبتْ مُحاربتُه؛ حِفظًا للعِرضِ والأرض وقبلهم الدين، لكنْ أنْ نُداهنَ معهُ وتُعاملهُ بالحُسنى فهذهِ هي النذالة والخيانة، خيانة الدين والأرض والعِرض، فمَن سرقَ بعض أرضكَ فسكتَ عن حقّكَ تمادى

حتّى لا يُرضيهِ إلَّا أنْ يسرقَ دينك؛ يسرقَ دينكَ حينما تراهُ ينتهك حدود اللَّهِ، ويُجاهر بالكبائر بل ويُقنّنها، يسرق دينكَ حينَ تَرى الحرام بمعناهُ العام يُحيطُ بكَ من كُلّ جانب، يسرق دينكَ حينما لا تقوى على قولِ كلمة الحقّ، يسرق دينكَ حينما لا تجرؤ على حماية عِرضكَ من دَنسِ العُهّار، يسرق دينكَ حينَ ترى المُسكرات تُغرّق شوارع أرضك المسروقة من قبل.. أليستْ جُلّها قد فعلها خنازير الأرض بحقّ أشقائنا الفلسطينيين؟

نعيشُ كُلٌّ في بيتهِ تاركينَ عِرضنا وأرضنا لخنازير الأرض، ونخدع أنفسنا بأنَّنا لا نملكُ شيئًا، ونَحنُ نملكُ كُلّ شيء، لكنَّنا ما صدقنا اللَّهَ سُبحانَهُ وتعالى، فلو صدقنا اللَّه لصدقنا.

في جميعِ دول العالَم المُتقدّمة يُعرّف الحاكم على أنَّهُ موّظفٌ لدى الرعيّة، فيقوم بعملهِ على أكملِ

وجهٍ خشية الحساب، حساب مَن هُم أعلى منهُ في السُلطة، يفعلونَ ذلكَ وما كانوا مسلمين، أمَّا في بعضِ دول الإسلام يُعرّف الحاكم على أنَّهُ المعبود من دونِ اللَّه، فيأمر بالمُنكر وينهى عن المعروف، ويسرق القوت ويستعبد رعيّتهُ، ويسفك الدِماء، ولا يُراعي الحُرمات بل يُحاربُ اللَّهَ في عبيده، عن مُدّعي الربوبية الحاكم بأمرِ اللَّهِ الفاطمي أتحدّث.

ذلكَ الفاجر الخبيث الضال والمُضِل لعنهُ اللَّه.

يُقال أنَّهُ تمَّ إغتيالهِ بُناءً على طلبِ أُختهِ الكُبرى (ست الملك)، ولم يُعثر على جثّته؛ فقد وجدوا ملابسهُ مُلوثة بالدِماء في ناحيةٍ من جبلِ المُقطم.

أعودُ بالحديثِ عن خنازير الأرض لعنهم اللَّه، يُحاربونَ أشقائنا في فلسطين على مدى خمسة وسبعونَ عامًا فقط لأنَّهم أرباب حقٍّ، لا يُدّنسونَ

طهارتهم، ولا يقبلونَ الذُلّ، ولا ينكسرونَ إلَّا للَّهِ رّبّ العالمين.

حقير ياهو يسفك الدِماء بشراهةٍ لكشفِ سوأتهُ التي حاولَ أنْ يُواريها بشتّى الطُرقِ لكنَّهُ فشل، ففكّرَ ودّبّرَ كيف يُلهي العُهّار المُناصرونَ لهُ عن فضيحتهِ فكانتْ الحرب على غزّة.

حربٌ على الشرفِ والنخوةِ والمبادئ وقبلهم الدين.

حقير ياهو ظنَّ أنَّ شعوب العالَم تقبل بجرائمهِ التي لو كانَ للصخرِ قلبٌ لأنفطرَ من فظاعتها وبشاعتها، لكنَّهُ أخطأ الظنّ فخروج المظاهرات العالمية للتنديدِ بما حدثَ ويحدُثُ في غزّةَ دليل على فشلهِ الذريع، لكنَّهُ يُعاندُ ويُكابِرُ.. أراهُ يحفرُ قبرهُ بيدهِ النَجِسة.

ما يستغربهُ بعض شعوب العالَم هو الصمت المُريع لولاةِ أمور العرب، ولاة أمور العرب الذينَ يظنّونَ أنَّ فلسطين بَيتٌ للإعارة، فيطمئنوا ويستكينوا، لكنَّها ما كانت إلَّا أرضنا العربية الطاهرة المُقدّسة وستظلّ إلى أنْ يَرِثَ اللَّهُ الأرضَ ومَن عليها.

أمَّا عن الشعوب العربية فحالها أقرب ما يكون من الهدوء الذي يسبق العاصفة.. فقط استعدّوا أيا خنازير الأرض فنَحنُ العرب عطشى لدمائكم.

اللهمَّ غزّةَ وأهلها،اللهمَّ فلسطينَ وأرضها، بحرها وبرّها وجوّها.. إنَّ رّبّي لسميعُ الدعاء.

# يا خيلَ اللَّهِ اِركبي

مبتورٌ مَن ليسَ لهُ تاريخ؛ فتراهُ يُحاولُ جاهدًا تعويض النقص بداخلهِ لكنَّهُ لن يُفلح، ما دامَ أُولي التاريخ يُحيطونَ بهِ من كُلّ مكان، لذا سيُفكّرُ مليًا جليًّا في عملٍ ما يجعلهُ يُذكَر ولو ذَمًّا.

وأمثلة ذلكَ كثيرة، أشهرها خنازير الأرض؛ الذينَ تخصّصوا في سرقةِ الأرضِ والعِرض، كما اشتهروا بإراقةِ الدِماء الطاهرة، وزهق الأنفُسِ الزكية، أيضًا برعوا في جَعلِ العُهرِ دخيل السياسة

العالَمية، ومؤثر جَلي في إتخاذِ القرارات المصيرية بحقّ الشعوب المقهورة.

رُّبما يبدو الأمر غاية القذارة والوضاعة، لكن حنانيكم على أعصابكم، فأمثال هؤلاء ليسَ لهم سطرٌ في كتابِ التاريخ، بل ليسَ لهم وطنٌ يُذكَر، وبالطبعِ ليسوا شُرفاء كي يتخذونَ من العِلمِ سُلّمًا يرتقوا بهِ نحو العُلا، أيضًا لا يملكونَ المال، كما أنَّهم يمتازونَ بطباعٍ شخصية تجعل عِشرتهم مُستحيلة حتّى للحيوانات _أكرمكم اللّه_ فكيفَ ببني آدم؟

خنازير الأرض العُهّار سرقوا بعضَ أرضنا بموجب إتفاق عالَمي، ثُمَّ تطلعوا لخيراتنا وثرواتنا بل وخِيرة رجالنا، أفقرونا وزرعوا الحقد بيننا، دّسّوا الدسائسَ لنا، مكروا بِنا، أشاعوا رُخصهم على أرضنا، نشروا العُهر والشذوذ والمُخدِرات بينَ

شبابنا؛ ليُبعدوهم عن دينهم فيَهلكوا وينقضي نسلنا، فعلوا كُلّ خبيثٍ ليطمسوا هويتنا الدينية والوطنية لكنَّهم لم ولن يُوفقوا فاللَّهُ معنا ولن يُضيّعنا.

ابتدعوا مُصطلح الدويلات ليُفرقوا شملنا، فبعدَ أنْ كانَ الوطن العربي هو المُسمّى الجامع لكُلِّ الشعوب العربية، أضحتْ الجمهورية والمَلكية، وتلكَ دولتك وهذهِ دولتي، وهذهِ أرضي وتلك أرضك، رُغم أنَّ الأراضي جميعُها أرضٌ واحدة.. هي أرض الوطن العربي.

الوطن العربي مُصطلحٌ طالما ذُكِرَ أدمى القلبَ قبلَ المُقَل!

الوطن العربي حُلم العودة للأصلِ والجذور، أصلنا الطيّب وجذورنا الضاربة في أعماقِ التاريخ، بل

نَحنُ مَن أرَّخَ التاريخ ولنا أُوئِرِخَ التاريخ.. نَحنُ العرب.

نَحنُ مَن علّمنا الدُنيا كيفَ تكون الحضارة؟

نَحنُ العالَم حينَ لم يَكُن هُناكَ عالَم!

نَحنُ العرب أهل الحِميةِ والشهامة، والنُبلِ والكرم، والشجاعةِ والفِراسة، والقوّةِ والبأس، والشِدّة والرجولة.

نَحنُ العرب ابتعدنا عن نَهجِ اللَّهِ فأُهِينَتْ كرامتنا وأُريقَ دَمُنا، تركنا كتابَ اللَّهِ وسُنّة رسولهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ فضللنا الطريق، تجاهلنا ما فُضّلنا بهِ على سائرِ الأُمم فضلّ سعيُنا، تناسينا أنَّ اللَّهَ قد أعزّنا بالإسلامِ ولا عِزّةَ لنا في غيرهِ.

انشغلنا بالنزعاتِ المُصطنعة لتفرقتنا، وتركنا أشقائنا لخنازيرِ الأرض يسرقونَ أعمارهم، ثُمَّ يزهقونَ أنفسهم ورُبما باعوا أعضاءهم.

ننام ونستيقظ، ونأكُل ونشرب، ونعمل ونتكاثر، ثُمَّ ننام ونستيقظ، ونأكُل ونشرب، ونعمل ونتكاثر، أينَ حقّ الإسلام والعروبة من حياتنا المُتكررة هذهِ؟

يُقال أنَّ السمكةَ تفسدُ من رأسها، جيّد، لكنَّني أقولُ أنَّ الهرمَ يُهدَم من قاعدتهِ؛ فأساس الهرم القاعدة، وإذا لم نُحسِن بناء القاعدة فكُلّ بناءٍ يعلوها واهنٍ، وحتمًا سينقضّ بمرور الوقت.

ما أودُّ قولهُ أنَّنا قد أخطأنا جميعًا في حقّ الوطن العربي، ولا أستثني أحد، راعٍ ورعيّة مُخطئونَ في هدرِ كرامتنا، مُخطئونَ في ضياعِ تاريخنا، مُخطئونَ في نسبِ مَجدنا لغيرنا، مُخطئونَ في عدمِ الدفاعِ عن حقوقنا.

قد أخطأنا جميعًا حينَ تناسينا أنَّ اللَّهَ مُحاسبنا على كُلّ صغيرةٍ وكبيرة، أخطأنا حينَ آثرَ الراعي أهلهُ دونَ الرعيّة، أخطأنا حينَ أهملنا نُصح الراعي،

أخطأنا حينَ جهلتْ الرعيّة حقوقها، ولنُصحِ الراعي آداب لا بُدَّ من الإلتزامِ بها؛ لتجنُّب إثارة البلبلة، فلا يصّح النُصح جهرًا لأنَّهُ ببساطة شديدة إنْ حَدَثَ فقد فَقَدَ معناهُ، والنُصح يُسّر للمنصوحِ لا لعمومِ النّاس ما دامَ هو المَعْني، أيضًا يُؤخَذ في الإعتبار مكانة المنصوح؛ فالعاقل مَن يُنزِلُ النَّاسَ منازلهم، والذكيّ مَن يبدأ بالتذكيرِ باللَّهِ، كما لا بُدَّ وأنْ يكونَ قد أخلصَ النيّةَ لرّبّهِ، ولا ينسَ أنَّ المُستشار مؤتَمَن، والنصيحة للَّهِ ورسولهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ ولعامةِ النّاس وخاصّتهم.

رُغم أنَّ الواقعَ مُلّبدةٌ سماءهُ بغيومٍ سوداء حالكة الظلام إلَّا أنَّني على يقينٍ بأنَّ اللَّهَ سيُنصرنا عمّا قريب، وستسعد آذاننا بسماعِ ما اشتاهتْ سماعه "يا خَيلَ اللَّهِ اركبي".. كونوا على الموعد.

# درع الشَّيطان

إذا تأملنا كتاب اللّه العظيم، وسُنّة رسولهِ الكريم عليهِ وعلى آلهِ أزكى الصّلاة وأتمّ التسليم، سنجد أنَّ للعِلمِ مكانة خاصّة، مكانة رَغّبَ فيها الشرع الحنيف، كما دعا إلى إعمالِ العقل والتَفكُر، وحذّرَ من الجهل وخطورته.

الشَّيطان يكره العِلم ويُنّفر من العُلماءِ قدرَ المُستطاع، فبالعِلمِ يَعرِفُ النَّاس رَبّهم، فيعبدونهُ حقَّ عِبادته، على عكسِ الجهل، الذي يُضلّهم عن طريقِ الهِداية، كما يُزيّنُ لهم كُلّ قبيح.

ولفضلِ العِلم المعلوم وأثرِهِ المعهود، كانَ العُلماء ورثة الأنبياء؛ فالأنبياء يجب التبليغ عنهم على المدى البعيد، وإذا لم يَكُن المُبلّغ عالِمًا فلن يفعل، لأنَّهُ لا يدري أنَّ الإرثَ يَكمُنُ في التبليغِ لا في اِدّخارِ بعض أمتعة الدُّنيا.

وللعُلماءِ مكانة رفيعة لا يُضاهيهم فيها أحد إلَّا مَن تَفوّقَ عليهم في اِعمالِ عقله، ومِن أوجبِ الواجباتِ اِحترامهم وتقديرهم، شريطةَ أنْ يكونوا أهلًا لذاك، فليسَ كُلّ حامِلُ عِلمٍ بعالِم.

العُلماء هُم أكثرُ النَّاسِ معرفةً باللَّه، لذا تجدهم أكثرهم خشية منهُ عن غيرهم من الأُناسِ العاديين، هذا إنْ لم يكونوا مُنافقين عالِمينَ غير عاملينَ بما يعلمون، أو ضآلينَ ومُضلّين، حينها فإنَّهم سيكونون دُعاةً إلى الشَّيطان والجحيم، لا دُعاة خيرٍ وهِداية، وتَفكُر واِصلاح.

العُلماء وسيلة لنقلِ العِلمِ والمعرفة عبرَ الأزمنة، وليسوا حُجةً على ما ينقلونهُ بقدرِ ما هُم حُجة على أنفسهم، فإنْ حَدَثَ وانخرطَ أحدهم في طريقِ الإعوجاج، وجبَ تقويمهُ من قِبلِ العُلماء أو التلامذة، فإنْ لم يستجب لا بُدَّ مِن تركه، فالبُعد عنهُ حينها غنيمة، مع مُرعاة المُحافظة على ما نالهُ التلامذة من عِلمٍ على يديه، ثُمَّ ليطلبوا العِلم مِن عالِمٍ آخر يَكُن أهلًا لهذا الشرف، وليدعو لذاكَ العالِم بالهِداية.

حَمل العِلم مسؤولية عظيمة، خاصّةً وإنْ كانَ حامِل العِلم هو الناقل له؛ حيثُ يؤثر فيمَن يَنقل إليهم ما حملهُ فؤاده من معرفة، فيؤسس جيلًا جديدًا يتّبعهُ هو، لذا فالحرص على أُسس التنشئة الصحيحة واجب، حتّى يكونَ الجيل الجديد ناقلًا للعِلمِ الصحيح الذي لا إعوجاجَ فيهِ ولا غضاضة.

العِلم هو الكلمة الجامعة لكُلِّ ما جَهِلَهُ النَّاس مِن أمري الدُّنيا والآخرة، ولأنَّ الدُّنيا طريق إلى الدار الآخرة كانَ تعلّم علومها أمر واجب، إذ أنَّ الفردَ لا غِنى لهُ عن الطّبِ والصيدلة، والتدريس والمُحاماة والهندسة، وغيرهِ من العلوم الضرورية التي لا تستقيم الحياة بدونها.

يُعجبُني من العُلماءِ الربَّانيينَ أنَّهم جمعوا بينَ علوم الدُّنيا والعلوم الشرعية، فلا تَرى عالِمًا ربَّانيًا إلَّا وقد أنارَ اللَّهُ بصيرتهُ بنورِ العِلم، حتّى أنَّ عقلهُ أضحى وعاءً لسائرِ العلوم المُتنوعة، وهذا هو عَين الصواب.

حينَ ينسلخ العالِم من شرفِ الرسالة، تراهُ يسعى جاهدًا ليُنشأ جيلًا جديدًا لدوافعهِ الخاصّة، إرضاءً لغرورهِ بنفسهِ وعُجبهِ بأمره، وتناسى أنَّ ما يزرعهُ بنفوسِ العامّة قبلَ عقولهم، لا يخرج عن

أمرينِ إثنين؛ فإمَّا أنْ يكونَ هُدًى فيكون لهُ أجر مَن تَبِعهُ، وإمَّا أنْ يكونَ ضلالة فيكون لهُ وزر مَن تَبِعهُ أيضًا، وبهذا الخصوص قالَ رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئًا، ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا" رواه مسلم.

إذا تحوّل تفكير العالِم مِن المنفعةِ العامّة إلى المنفعةِ الخاصّة، فَتَحَ للشَّيطانِ أبوابًا للوصولِ إليهِ لم يَكُن يعلم عنها من قبل، وعليهِ فإنَّ المظلوم في الأمرِ هُم جيل النشء من طلبةِ العِلم، وسيكون تفكيرهم عقيم كَمن تتلمذوا على يديهم، بل وسيُفصّلونَ العِلم طبقًا لهواهم، وهذا لا يصّح مع شرف رسالة العِلم عامّة، والعِلم الدّيني خاصّة.

فيا أيُّها العُلماء اِتقوا اللَّهَ فيما تفضّلَ عليكم بهِ من عِلمٍ، ولا تكونوا سببًا في تكوين دروع شَّيطانية بشرية، وإنْ غابَ عنكم فلتعلموا أنَّ علوم الدّين إنْ فصّلها عُلمائها طبقًا لهواهم ضَلّوا وضللوا وأضلّوا، وكوّنوا درعًا للشَّيطانِ من تلامذتهم الذينَ يُدافعونَ عنهم وعن غيّيهم، بل ويصفونَ ضلالهم بالعِلم الربَّاني، وهذا ما يحتاجُ إليهِ الشَّيطان، طلبة عِلمٍ مُضَلَلين، وعُلماء ضآلينَ مُضلّين، ليكونوا درعًا لهُ في مُحاربةِ العِلم ونورهِ المُبين.

# سَرَقَ ولم يَعُد

سَرَقَ أحدُهم مقالًا لي دونَ أنْ يستأذنَ أو يُزيّلهُ باسمي، دلفتُ حسابهُ لأُوّضحَ لهُ رغم أنَّهُ على عِلمٍ بأنَّ هذا المقال بقلم مريم توركان، رأيتُ حسابهُ وقد تزاحمتْ فيهِ الفتاوى والخِطابات، وبعض التفاسير، والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة والمُطّهرة.

خرجتُ من حسابهِ خشيةَ أنْ أكون قد أخطأتُ في العنوان، لكنْ وللأسفِ الشديدِ لم أَكُن مُخطئة؛ فصاحب هذا الحساب هو مَن سَرَقَ مقالي، وّضحتُ لهُ في التعليقات الخاصّة بمقالي الذي قامَ بنشرهِ

على أنَّهُ هو كاتبه، لكنَّهُ فَعَلَ شيئًا قبيحًا، حيثُ قامَ بحذف توضيحي دونَ أنْ يعتذر وينسب المقال لي، بل دونَ أنْ يردَّ من الأساس!

لم أسكُت عن حقّي فوّضحتُ لهُ قبيح ما فعل، ثُمَّ أخبرتهُ بأنَّني لن أتنازل عن حقّي في نسبِ المقال لي، والذي هو في الأصلِ مقالي ولكنَّهُ قامَ بسرقته.

لم يستطع حذف توضيحي هذهِ المرّة، لكنَّهُ أيضًا لم ينسب مقالي لي، واكتفى بتزييلهِ بكلمةِ منقول.

شُعورٌ غريبٌ انتابني، كيفَ لإنسانٍ أنْ يكونَ بهذهِ الوضاعة؟

ظاهريًا يَفيضُ ورعًا وزُهدًا، وما خفيَ كانَ أعظم، رغم عدم معرفتي بذلكَ الحسابِ وصاحبه، إلَّا أنَّ بعضَ الدقائق التي تجولتُ فيها بحسابهِ عرّفتني الكثير.

عرّفتني أنَّ تقوى اللَّهِ لا عَلاقةَ لها بزيٍّ بعينه، ولا أسلوبٍ مُنّمق، ولا حتّى طريقة أَّخاذة في عَرضِ علوم الدّين عبرَ حسابٍ شخصي، بل إنَّ التقوى لا عَلاقةَ لها بالمظاهرِ إطلاقًا؛ إذ القلبُ محلّها ولا يعلمُ ما في القلوبِ إلَّا اللَّه، ومن قبيلِ هذا فإنَّ سلوك الفرد الظاهر لنا هو ترجمةٌ لِمَا يحويهِ قلبه، فالورِع لا يحتاجُ للفتِ نظر الآخرين، بل هُم مَن يحكمونَ عليهِ من خلالِ اِحتكاكهم بهِ عن طريقِ المُعاملة.

أعودُ بالحديثِ لسارق مقالي، الذي لم تنهاهُ الآيات القرآنية المعروضة على حسابه، بل لم تنهاهُ الأحاديث النبوية الشريفة والمُطّهرة المعروضة كذلك، ولا حتّى فتاوى العُلماء.. ماذا تفعلُ أنتَ يا هذا؟

لا أدري ماذا يُصنّف مِثلُ ذلكَ السارق، كما أنَّهُ ليسَ ضروريًا أنْ أُصنّفه، إذ أنَّهُ قد صنّفَ نفسهُ بفِعاله.

سَرَقَ ولم يَعُد في سرقتهِ فينسب ما سَرَقَهُ لصاحبهِ ويُقدّم لهُ الإعتذار.

من خلالِ هذا الموقف الصعيب الذي تعرّضتُ لهُ، عَلِمتُ أنَّهُ ليسَ بالضرورةِ أنْ تُنشأ حسابًا لتملأهُ بعلوم الدّين؛ كي يُلبسُكَ النَّاس جلباب التقوى، في حين أنَّ تقواكَ الحقَّ يعلمُها رَبّك، وبِها كانَ التفاضلُ بينَ البشر.

# رُبَّ امرأةٍ بَاضَها شَّيطان

إذا خَلَتْ المرأة من دِّينٍ ومعرفةٍ كانتْ كَالبيتِ الخَرِب، لكنَّ الخفافيش لن تسكنهُ بينما الشَّياطينُ تفعل.

تَفكَّرتُ في قِيمةِ المرأة ومكانتها، فوجدتها أساس كُلّ حَدَثٍ يَحدُثُ بالمُجتمعِ المُنتسبة إليه، بينما الرجال هُم رَدّةُ فِعلٍ ليسَ إلَّا؛ فإذا كانتْ المرأة صالحة أنجبتْ صالحين، لم يكونوا صالحينَ حينَ خرجوا من ظُلماتِ رَحِمِها إلى نورِ الحياة، لكنَّ اللَّهَ

أعانها على تربيتهم الحَسنة فكانَ صلاحهم، وإذا كانوا صالحينَ أنشأوا ذُرّيّاتٍ صالحة فيما بعد، وهكذا يستمر الصلاح، الذي كانَ مبدأهُ من قلبِ امرأةٍ زُرِعَتْ بِها نُطفة فجعلتْ هَمّهَا هو إحسان التربية.

أمَّا إنْ كانتْ امرأة سيئة، بالطبعِ معلومٌ كيفَ ستكون طريقتها في تربيةِ أولادها، ستنقل لهم موروثها من السوءِ الذي تربّتْ عليهِ، أو اِكتسبتهُ هي بخُبثها.

يتشدّق بعض ناقصي العقول بكلامٍ غير معقول، فيقولونَ بأنَّ تربية الأبناء ليستْ من وظيفةِ المرأة (الأُمّ)، بل هي مُشتركةٌ بينها وبينَ زوجها، حسنًا، إذا كانَ الرَجُل (الأبّ) لا يَرى أولادهُ سِوى قبلَ منامهم بوقتٍ يسير؛ نَظرًا لسعيهِ على إعفافهم وتلبية اِحتياجاتهم، بينما الأُمّ هي مَن تُجالسهم

طِيلة اليوم.. إذًا مَن مُنهما يُمكنهُ التأثير على النشء؟

لا أتحاملُ على المرأة بقدرِ ما يُحزنُني ما آلَ إليهِ حالُها، بعدَ أنْ يسّروا لها طُرق الفجور، وأعانوها على هدمِ البيت، وأوهموها بأنَّ مُناطحتها للرجُلِ تدلّ على قوّتها، ومُزاحمتها لهُ في سوقِ العمل _على مدى اِتساعه_ تدلّ على تقدّمها، سارقينَ أنوثتها، مُلّوثينَ بذلكَ نقاء فِطرتها، والمقصد من وراءِ كُلّ ذلكَ هو تدنيسُ عِفّتها.

فإنْ حَدَثَ ودُنِّستْ عِفّة مُربية الأجيال، فقد اِنتهى الحال، وضاعتْ الأجيال!

إنَّ الشَّيطانَ لا يفرحُ حينَ يُريقُ الأخ دَمَ أخيهِ بقدرِ ما يُسعدهُ خرابُ البيوت، وتفكيك الأُسَر؛ لأنَّ كُلّ خَبيثٍ يأتي بعدَ التفكيك، حيثُ اللااِستقرار سواء نفسيًا أو عاطفيًا، بالإضافةِ لتشريدِ الأبناء

وتشتيتهم ذِهنيًا، وإصابتهم بالأمراضِ والعُقد النفسية.

أمُتخيّلونَ أنتم يا مُتزوّجونَ حجم الحرب التي يشنّها إبليس على بيوتاتكم؟

من الغيرِ منطقي أنْ تتشدّق إحداهُنَّ بكلامٍ مسمومٍ لا عَلاقةَ لهُ بالواقع، كأنْ ترفض تربية الأبناء بعدَ أنْ حملتْ بِهم ثُمَّ وضعتهم، بحُجةِ أنَّها قد حملتهم بينَ أحشائها بينما الزوج لم يفعل، طبيعي ألَّا يفعلَ الزوج أيا عاقلة، فالحمل والوضع والرضاعة تكريماتٍ ربَّانية لكِ كَأنثى، وللرجُلِ تكريماتٌ أُخرى، ثُمَّ إنَّكِ حينَ تقدّمَ لكِ راغبًا في الزواجِ منكِ لم تشترطي عليهِ أنْ يحملَ هو بدلًا منكِ، أو أنْ يقومَ هو بالرضاعة، بل لم توضحي لهُ من الأساسِ ما تتشدّقينَ بهِ الآن.

إنَّ التركيز اليوم على المرأة؛ لحساسيةِ مكانتها، فهي نصفُ المُجتمع، والنصفُ الثاني منها، وهي المُربية للنشء، وتلكَ وظيفةٌ شَرَّفها بها الرحمٰن.. أنْ تكونَ أُمًّا ترعى براعمها وتُنشأهم تنشئة تُرضي اللَّهَ ورسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

فَكَّرَ أعداء الدّين في طريقةٍ للنَيلِ منّا نَحنُ العرب، فكانتْ المرأة هي الهدف، درسوا جيّدًا مكانتها في مُجتمعها وتأثيرها عليه، فلم يَجدوا لها سلاحًا يقتلونها بهِ سِوى الفجور، فإنْ فَجَرَتْ المرأة فَحَدِّث ولا حَرج، وسلامٌ على الأجيال القادمة.

حينَ خَلَقَ اللَّهُ _سُبحانَهُ وتعالى_ المرأة جَبَلَها وبِها الأُمومة، فلا توجد امرأةٌ لا تتمنّى أنْ تُصبِحَ أُمًّا تفخر بحُسنِ تربيتها لأولادها، هكذا هي المرأة الطبيعية، أمَّا التي بَاضَها شَّيطان فهي الخالية من

الدّين، مُساعدة إبليس في زيادةِ الفساد، بل هي مَن أذهلتْهُ بقبيحِ فِعالها.

مَن أرادَ للمرأةِ الخير ناداها بالرجوعِ لكتابِ اللَّهِ العظيم، وسُنّة رسولهِ الكريم عليهِ وعلى آلهِ أزكى الصّلاة وأتمّ التسليم، أمَّا مَن ناداها بغيرِ ذلكَ فقد أرادَ هلاك المُجمتع عن طريقها.

يُحاول البعض من الغرب إظهار أنَّ المرأة العربية مُضطهدة؛ إذ أنَّ جسدها مستورٌ لا يُرَى منهُ شيء، كما أنَّ عوراتها محجوبة عن الناظرين، بالإضافةِ لعِفّتها، فهي التي تشتهرُ بالشرفِ والطهارة.. لذا كانَ تركيزهم على جعلِ المرأة كَبهيمةِ الأنعامِ لا تَرى من الدُّنيا إلَّا شهوتها، وقد تحقّقَ مُبتغاهم في بعضِ النساء، تلكُنَّ الخالياتِ من الدّين، الخاويةِ عقولهنَّ، ضعيفاتِ الأنفُس.

أتساءل: كيفَ يُعطي الغرب النصائح بشأنِ حقوق المرأة مثلًا بينما في مُعظمِ مُجتمعاتهِ تُباع المرأة وتُشترَى؟

كيفَ يتجرأ الغرب على نساءِ العرب في جعلهنَّ كَمُعظمِ نساءهم، تحكمهنَّ شهواتهنَّ، فيفعلنَّ لأجلها الأفاعيل، ويرتكبنَّ لأجلها أبشع الجرائم؟

إنَّ الإستخدام السئ لمواقع التواصل الاجتماعي نجحَ في تحقيقِ هدف الغرب في النَيلِ من عِفّة المرأة العربية، عن طريقِ إحلالِ ما حُرِّمَ عليها، وقتل الحياء في نفسها، ومن ثَمَّ مُجاهراتها بالفحشاءِ والمُنكر _عن بعضِ النساءِ أتحدّث_ .. وكُلّ ما ذُكِرَ ما كانَ ليتحقّق لولا الإبتعاد عن كتابِ اللَّهِ العظيم، وسُنّة رسولهِ الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

# عَمّ عَشم مات!

من زمنٍ بعيدٍ كانتْ المحبّة هي سِمة التعامُل بينَ الأُناسِ وبعضهم، فالمعروف هو المألوف، والتغاضي لأجلِ الودّ لا بُدَّ منه، ولذوي القُربى جُلّ المحبة، ثُمَّ الجيران، ثُمَّ الأصحاب، ثُمَّ الأمثلَ فالأمثل.

العَشم هذهِ الكلمة رغم بساطة حروفها، وسهولة نُطقها، إلَّا أنَّها تعني الكثير لمَن تُقال له؛ تعني

إحسان الظنّ، كما تدل على المحبة الزائدة بل والثقة أيضًا.

لم يَكُن للخُذلانِ مكانٌ بينَ الأخوة، فالأخّ هو صورةُ أخيه، لا يظلمهُ ولا يحقرهُ ولا يخذلهُ كذلك.

ما يَحدُثُ لأشقائنا في غزّةَ جعلني أتساءل: هل حقًّا لأهلِ غزّةَ أشقاء؟

وإنْ كانَ فأينَ هُم من دمِ إخوتهم الذي سالَ حتّى غَطّى القشرة الأرضية هُناك؟

كيفَ يحيا الفرد حياةً طبيعية فيأكل ويشرب ويتناسل وإخوتهِ يُقصفونَ ويُقتلون؟

هذا بالنسبةِ للأفراد، فما بالُ أقوامٍ بدولٍ تسير بها الأمور على ما يُرام، بل وتُنفق النفقات لإشباعِ الملّذات، ويكأنَّهم لا عَلاقةَ لهم بغزّةَ وما يَحدُثُ لها؟!

سيقولُ قائل: هكذا هي الحياة لا تَقفُ عندَ أحد، وسأردّ عليهِ بقولي: بالطبعِ ما تقولهُ صحيح إنْ كانتْ حياتهم كَحياتك، أو حياتكَ كَحياتهم، لكنَّهم الآنَ لا حياةَ لهم؛ فبعدَ الإبادة الجماعية التي نَفذّها العدو الصهيوني بحقّهم، جعلتهم لا حياةَ لهم بعدَ أنْ سلبهم إيَّاها خنازير الأرض المُعتدين.

في المُعتاد لا أُحبّذ التعميم إذ أنَّهُ لُغة الجُهّال، لكنَّ هذا الأمر اِستثناء، فما يَحدُثُ لأشقائنا في غزّةَ يجعل السؤال عن ردودِ الأفعال العربية بلغة التعميم مُباح بل وواجب أيضًا.

أعودُ بالحديثِ عن عَمّ عَشم الذي ماتَ في وطننا العربي، بعدَ الخُذلان الواضح لأشقائنا في غزّة، أو قُلْ هاجرَ لبعيدٍ بعدما صُدِمَ بواقعنا الأليم.

خنازير الأرض يتحكمونَ فيما لا يَملكون، حتّى بعض اللُقيمات لا يدعونها تَصل لأشقائنا في غزّة،

فيرفضونَ إيصال المُساعدات وعبور الشاحنات، بل حتّى أنَّهم قصفوا مُستودع يحوي بداخلهِ بعضًا من المُساعداتِ بعدَ السماحِ بوصولها.

مُستودعًا رُبما لا يُمثّل شيء بالنسبةِ للبعض، لكنَّهُ يُمثّل رَّوح الأمل لأشقائنا في قِطاعِ غزّة؛ حيثُ بعض أجولة الدقيق، والفوط الصحيّة النسائية، بالإضافةِ لأشياء أُخرى من ضروراتِ الحياة.

بعض الفرائض تسقُط عن النساء ذوات الأعذار القهرية؛ كَالصومِ والصلاة، فالحائض والنُفساء لا تُؤديانِ الصلاة ما دامَ العُذر موجود، كذلكَ بالنسبةِ للصوم، فهُما لا تصومانِ رمضان حالَ فترة الحيض أو النِفاس، عِلمًا بأنَّها تقضي ما فاتها من صومٍ بعدَ رمضان، أمَّا الصلاةَ فلا قضاء لها، هذا بالنسبةِ للنساء، أمَّا الرجال فما عُذرهم في خُذلانِ الأشقاء؟

أليستْ نُصرة الأشقاء فريضة؟

أوليسَ الجهادُ في سبيلِ اللَّهِ دفاعًا عن الأرضِ والعِرض فريضة لا يُسقطها سوى العَمى والعَرجة وأخيرًا المرض؟

أكُلّ رجال العرب والمسلمون بِهم ما يُسقط عنهم فريضة ردع خنازير الأرض المُعتدين؟!

أوليسَ الدفاع عن المسجد الأقصى واجب كُلّ عربي ومُسلم؟

أليستْ الشدّة هي مُدّة تقوية أواصر المحبّة بينَ الأخوة؟

كُلٌّ مِنّا لديهِ من التبريراتِ ما يكفي لسطرِ ألوف الكُتب، لكنَّنا تناسينا أنَّ اللَّهَ مُحاسبنا جميعًا، كما أنَّنا لم نَكُن مُنصفينَ حتّى في الخيال.. فلو تبادلنا الأدوار بالخيال لَما جلسنا نُشاهد ولا نُحرّكُ ساكنًا.

# غضّ البصر وحِفظِ المُجتمع

غضّ البصر هو الطريقة الوحيدة التي يُمكن أنْ تُحافِظَ على المُجتمع من الإنجرارِ خلف الملذات والشهوات، بل هو الدرع الواقي الحصين للمُجتمع من أمراضِ الهَوى ومرضاتِ الشَّيطان.

قالَ اللَّهُ _سُبحانَهُ وتعالى_ في كتابهِ العزيز بعدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم: "ولا تَقربوا الفواحشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَن"، وهذا أمرٌ إلهي بالنهي عن الإقترابِ من الفواحش ليسَ إتيانها فحسب، بل إنَّ مُجرّد الإقتراب منها مَنهيٌ عنه، ومِثال ذلكَ فاحشة

الزنا، الزنا في حدِّ ذاتهِ من الكبائر، ومع ذلكَ فإنَّ كُلّ ما يُؤدي إليهِ من مُقدّماتٍ فهو مُحرّمٌ أيضًا.

لو نظرنا لسببٍ بسيطٍ من أسبابِ تحريم الزنا، لوجدناهُ الحفاظ على الأنسابِ من الإختلاط، والحفاظ على المُجتمع من الضياع، بل والحفاظ على الفِطرة النقيّة من الدنس الذي تأنفهُ الأنفُسِ السويّة.

كذلكَ صيانة الأعراض والتي هي حقوقُ أقوامٍ، لا مُجرّد سوآتٍ وحسب، والعِرضُ لهُ شّقان، مادّي وهو المعروفُ من جسدِ الأُنثى، ومعنوي وهو الموكول أمر حفظهِ وصيانتهِ لمحارمها ورجال عشيرتها، إذًا فالمرأة أمينة على نفسها وما أوضعَ اللَّهُ بِها من أمانةِ قومها، ولا يحقُّ لها أنْ تخونَ الأمانة بدعوى التحرُّر وما شابهَ ذلك، إذ هي مُؤتمنة وليستْ مالِكة، والإنسان عمومًا مُؤتمن

على جسدهِ وليسَ مالِكًا له، وسيُحاسبُ كُلٌّ عن أمانته.

أعودُ بالحديثِ عن غضّ البصر والذي يَحصرهُ البعض في الرجال، مُتغافلينَ بذلكَ عن أمرِ اللَّهِ للنساءِ بغضِّ البصر وحِفظِ الفرج كما أمرَ الرجال، بل زادَ عليهنَّ إخفاء الزينة كذلكَ إلَّا لمَن أُحِلّتْ له.

قالَ عَزَّ مِن قائلٍ في سورةِ النور، بعدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم: "قُلْ للمؤمنينَ يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلكَ أزكى لهم إنَّ اللَّهَ خبيرٌ بما يصنعون * وقُلْ للمؤمناتِ يغضُضنَ من أبصارهنَّ ويحفظنَ فروجهنَّ ولا يُبدينَ زينتهنَّ إلَّا ما ظَهَرَ منها وليضربنَ بخُمرهنَّ على جيوبهنَّ" إلى آخرِ الآية الكريمة.

وغضُّ البصر هو الكفُّ عن ما لا يَحلّ للعبد النظر إليه، ولا فرقَ فيهِ بينَ الرجالِ والنساء، فكلاهما

مأمورٌ بأنْ يَكفَّ بصرهُ عن ما لا يَحلّ لهُ من الآخر.

إذا غضّ الرَجُل بصرهُ لم يَرى أجملَ من امرأتهِ في نساءِ العالمين، بل لو أنَّ كُلَّ النساء أحطنَ بهِ فلن يستطعنَ إغواءه؛ لأنَّهُ كَفّ بصرهُ إلَّا عن زوجه، وكذلكَ الأمر بالنسبةِ للنساء، فلا تُطلِقُ إحداهُنَّ بصرها فيمَن لا يَحلّ لها من الرجال، إلَّا ورأتْ في زوجها نقصًا ثُمَّ لم تَعُد ترغب به.

غضّ البصر أمرٌ إلهي ودرعٌ وقائي لحفظ المُجتمع من الآفات، وَجَبَ على الذكرِ والأُنثى الإمتثال لهُ، دونَ التفرقة بينهما في جنسِ الخليقة.

# لو كُنتم تعلمون

ليسَ من عُمومِ الفائدةِ أنْ تقومَ بنشرِ مقطعٍ يحتوي على ما يُخالف دينكَ جُملةً وتفصيلًا، وقِس على هذا كُلّ ما حرّمهُ اللَّهُ _سبحانهُ وتعالى_ كأنْ تقومَ بنشرِ ما يُشجع على عزوفِ الشباب عن الزواج؛ حيثُ تحمُّل المسؤولية، والنفقات وغيرهِ، ألم تعلموا يا مَن تفعلونَ ذلكَ أنَّ الشابَّ يحملُ هَمَّ نفسهِ وإنْ كانَ عازبًا؟

فيقوم على قضاء حوائجهُ، ويتعلّم ويعمل، ويقضي الخدمة العسكرية _إنْ توّفرت لهُ_ ويعبدُ رَبَّهُ قبلَ

كُلّ ما ذُكِر، بل ورُبما تحمّلَ مسؤولية والدتهِ وإخوتهِ إنْ كانَ هو أكبرهم.

الغريب في الأمرِ أنَّ البعضَ يتساهل في نشر ما يُخالف العقيدة على سبيلِ المزاح!!

إنَّ للَّهِ _عزَّ وجلّ_ سُنَنٌ في خَلقهِ، فلا تستبيحوا حُرمتها وإنْ كنتم تمزحون، فدينُ اللَّهِ لا مُزاحَ فيهِ ولا استهزاء ولا استهتار لو كنتم تعلمون.

وكي لا يُؤخَذ عليَّ الفَهم الخاطئ، فإنّي أُشجّعُ على ما شجّعَ عليهِ سيدُنا رسول اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ حينَ قالَ: "يا معشرَ الشباب مَن استطاعَ مِنكمُ الباءةَ فليتزوج ومَن لم يستطع فعليهِ بالصومِ فإنَّهُ لهُ وُجاء" أو كما قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إذًا فالقادرُ على أعباءِ الزواجِ ليُسارعَ في ذلكَ؛ حيثُ لا مانعَ يمنعهُ من فِعلِ ذلك، سواء مانع شرعي أو مادي أو حتّى طّبي، وأعني بالمانعِ

الشرعي كأنْ يكونَ مُفتقرًا إلى الأخلاقِ، ففي هذهِ الحالة لا يجوز لولّي المُسلمة ارتضائهِ زوجًا لها؛ إلَّا أنْ يعودَ إلى اللَّهِ فيتخلّق بخُلقٍ يرضاهُ اللَّهُ ورسولهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأمَّا المانع المادي فهو الفقر؛ إذ لا يُعينُ صاحبهُ على بناءِ أُسرةٍ قوية سليمة صحيحة تُرضي اللَّهَ _عزَّ وجلّ_ ولا أقولُ الفقير لا يتزوجُ حتّى لا يُؤخَذ عليَّ ذلكَ، بل أقولُ ليسعى الفقير في تغيير نفسهِ وحالهِ من الفقرِ إلى الغِنى، فيجتهد في عملهِ إنْ كانَ عاملًا، ويجتهد في البحثِ عن عملٍ إنْ كانَ غيرَ ذلك.

الفقر والغِنى ليسَ مِقياسًا للحُكمِ على النَّاسِ بقدرِ ما هو مقياسًا للحُكمِ على الحياةِ التي تعيشها أو تَودُّ عَيشها.

نَعيشُ الآن فترة زمنية عصيبة، وليسَ من السهلِ أنْ نُخرّجَ أجيالًا جديدة تُرضي اللَّهَ وتُساهِم في بناءِ المُجتمعِ، ونفعِ كوكب الأرض في ظلِّ حضرة الفقر؛ فبالفقرِ لن يتمّ تأسيس الأطفال تأسيسًا سليمًا سواء صّحيًّا، بدنيًّا، عقليًّا، أو حتّى نفسيًّا، ناهيكَ عن الجانب الثقافي والذي هو مُكوّن رئيسي من مكوناتِ الشخصية لدى الإنسان.

كذلك مَن يقومُ بنشرِ مقطعًا لأحدِ البشر يتناول لحم خنزيرٍ وهو مُحرّمٌ بتحريمِ اللَّهِ لهُ، الأدهى في الأمرِ هو التعقيب مِنَ الناشرِ أنَّ ذاكَ اللحمَ مُقرفٌ ومُقزّز، إذا لم يمنعكَ عن الحرامِ إلَّا الإشمئزاز والقرف إذًا فأينَ أوامرُ اللَّهِ منكَ يا ابنَ آدم؟

وعَلَامَ تُسلّط الضوء على ما هو مُحرّم في العموم؟

إنْ صادفكَ ما يُخالفُ عقيدتكَ فتجاوزهُ على الفورِ، ولا تجعلهُ محورًا لحديثكَ مع غيركَ، ولا تُعطيهِ

أكثرَ من التجاهُلِ، فنَحنُ في أيَّامِ اللَّهُ بها عليم، الفتن تكثُر ولا تَقِل؛ فإيَّاكَ أنْ تكونَ عونًا للشيطانِ على أخيكَ المُسلم.

## إدمان مشروع

تفكّرتُ في مقولةِ "الممنوع مرغوب" حتّى أنَّني أعطيتها قدرًا لا بأسَ بهِ من وقتي، إلَّا أنَّني اكتشفتُ أنَّها رُبما تَخصّ شيئًا بعَينه، وإلَّا لطُبِّقَتْ على سائرِ الأشياء، فمثلًا يستخدمها البعض ليُجيزَ لنفسهِ محظورًا، ورُبما أحلَّ لنفسهِ مُحرّمًا.

أمَّا بخصوصِ الكِتابة وصناعةِ المُحتوى تحديدًا؛ فهُناكَ مَن يعتمد في عملِ دار نشرهِ أو قناتهِ أو جريدتهِ على اللعِبِ على الوترِ الحسّاس (الغرائز)؛

ليجني الأموال الطائلة، فكما يعتقد هؤلاء معدومي الأخلاق والفضيلة، يعتقدونَ أنَّ الغرائزَ هي هَمّ أكبر جمهور القُرّاء وشُغلهِ الشاغل.

لماذا تنحصر هذهِ المقولة في فئةِ المُحرّماتِ واللاأخلاقية؟

تساءلتُ: إذا صّحَ أنَّ الممنوع مرغوب فلماذا لا يرغب العُهّار خنازير الأرض في الإستسلامِ للحقّ فيُغادرونَ فلسطين تاركينَ للفلسطينيين أرضهم؟

بل لماذا لم يَرغب بعض رجالات الغرب في التعامُل بإنسانية مع غيرهِ من الزنوج؟

لماذا يتمّ حصر "الممنوع مرغوب" في كُلّ ما حرّمهُ اللَّهُ ورسولهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

تراها عارية إلَّا من بعضِ الخِرق التي بالكادِ تستر سوأتها، تراهُ مُدمنًا للمُخدرات، تراها خائنة

لزوجها، تراهُ مُهمِلًا لبيتهِ وأهله، تراها وتراهُ وتراهم.. ثُمَّ يُقال: الممنوع مرغوب!

أيُّ عبثٍ هذا الذي ينتشر كَالنارِ في الهشيمِ؟

لا بُدَّ من إكمالِ المقولة لتكون: الممنوع مرغوب فيهِ طِبقًا لهَوى الشّيطان، هكذا تكون أصدق وأوضح.

بالمُناسبة لماذا لا نجعل الشباب يحيدونَ عن طريقِ الهاوية، طريق المُخدرات؟

لكُلِّ مُشكلة سبب، وحلٌّ فيما بعد، يُعرف من خِلالِ دراسةِ أسباب وقوعها، وما آلَ إليهِ الحال بعد وقوعها.

لماذا يلجأ الشباب إلى المُخدرات؟

من وجهة نظري الشخصية أرى أنَّهم يبحثونَ عن شيءٍ بإمكانهِ أنْ يُغيّبَ وعيهم، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ممّا يُريدونَ تغييب وعيهم؟

لن أتطرّق لصُلبِ موضوع المُخدرات أكثرَ من هذا، حتّى لا أنصرف عمّا عقدتُ العزم على كتابته.

إذا كانتْ المُخدرات تُغيّب الوعي فتراتٍ لحظية، فإنَّ القراءةَ من شأنها أنْ تنقلَ القارى من عالمهِ إلى عوالم أُخرى، وحتّى لا يؤخذ عليَّ القول فإنَّني لا أُقارنُ بينَ المُخدرات والقراءة، ولكنَّني أذكُرُ تأثير كليهما فقط من جانبٍ بعَينه.

لماذا لا نجعل الشباب يُدمِن القراءة؟

فهذا هو الإدمان المشروع بلا أدنى شَّك، منها نكون قد شغلنا تفكيرهم عن مَسلكِ المهالك، وعملنا على تغذيةِ عقولهم لتزدانَ بالعِلمِ والمعرفةِ

والثقافة، ومنها نكون قد أشعرناهم ببالغِ الاهتمام والتفكير بشأنِ مصالحهم.

سيقول قائل: ومَن المَعني بهذا الدور؟

بالطبعِ الدولة هي المَعنية بهذا الدور، والدولة هُنا تعني المُؤسسات، فهي الوحيدة القادرة على تطبيقِ نظامٍ عام يشمل الجميع، فإنْ أصدرتْ أمرًا يُشّجع على القراءة والحثّ عليها، سيلتزم الجميع، حتّى وإنْ شذَّ البعض فسيجدوا لأمرهِ حلًّا.

كذلكَ الأمر بالنسبةِ للأُسرة، فهي أيضًا مَعنية بتربيةِ النشء على القيم والأخلاق، والمبادئ والفضائل، والقراءة المُثمرة الهادفة، فدور الأُسرة أهم من دورِ الدولة هُنا؛ حيثُ تخرج البراعم من بيوتاتها بعد ما تكون قد قطعت شوطًا لا بأسَ بهِ من التربية والتنشئة.

بل على الأبوينِ أنْ يُفكّرا في الطريقةِ الصحيحة التي سيستخدمانها في تربيةِ طفليهما قبلَ أنْ تحملهُ الزوجة بينَ أحشائها.

لا بُدَّ من سطرِ حقوق الطفل في دفترٍ وينظر الأبّ كم من الحقوق بإمكانهِ أنْ يُوفرها لطفله؟

وقصدتُ الأبّ لأنَّهُ الرَجُل، وهو ربّ الأُسرة، وصاحب القوامة.

الأبّ الجيّد هو مَن يسعى ويُعافر ليُوفر لابنهِ بيئة صالحة، نظيفة، لطيفة، هادئة، قبلَ أنْ يُفكّرَ في الإنجاب، والبيئة الصالحة المُهيأة بدون أُمٍّ صالحة لا تنفع الطفل بشيء.

أمَّا مَن يُنجِب لغرضِ الإنجابِ وحسب فهذا هو الظالمُ لطفله، الجاني عليه، فلو لم يَكُن كذلكَ لسعى وجاهدَ في توفيرِ كافة حقوقهِ قبلَ أنْ يُنجبه.

حينَ تُفكّر في الزواجِ فأعلم أنَّهُ ليسَ قضاء شهوة وحسب؛ بل هو مسؤولية عظيمة ستُسأل عنها أمامَ اللَّهِ والمُجتمع، فإنْ لم تَكُن كفوًا فعليكَ بالصومِ فإنَّهُ لكَ وجاء، حتّى يُغنيكَ الرحمٰن من فضلهِ فتستطيع تحمُّل أعباء الزواج، وما يترتب عليهِ من إنشاء أُسرة قوية صحيحة.

ولمَن يسأل: ماذا يفعل الرَجُل الفقير كي يعفّ نفسه؟

أيذهب للحرامِ كي يقضي شهوته؟

بالطبعِ ما قلتُ مِثلِ هذا الكلام، وبالتأكيدِ لا يذهب للحرامِ ولا شيء، الأمر بسيط للغاية، إنْ مَلكَ ما يُعينهُ على الزواجِ من مَسكنٍ وعملٍ يتقاضى منهُ أجرًا شهريًا يكفي إثنين فليفعل، وليُسارع في إعفافِ نفسهِ واللَّهُ مُعينه، لكنْ عقلًا ومنطقيًا عليهِ أنْ يُؤخر التفكير في الإنجابِ حتّى يُهيأ لتلكَ الرَّوح

التي ستأتي، بيئة مُناسبة لتنشئةِ طفلٍ نافعٍ لنفسهِ وغيره.

الأمور كُلّها وثيقة الصِلة ببعضها، الأُسرة والتنشئة، التعافي من المُخدرات، وأخيرًا إدمان القراءة.

إدمان القراءة، هو الحلّ للأمراضِ المُجتمعية، والأفكار العقيمة.

إدمان مشروع من شأنهِ أنْ يُساعدنا في العثورِ علينا، على قيمنا النبيلة، وأخلاقنا الحميدة، والعودة بنا إلى أصلنا الطيّب ومعدِننا الأصيل.

# مافيا الأضرحة

دائمًا ما أسمعُ مقولة "شعب مصر مُتدّين بطبعه" حسنًا ولكن أوليسَ للتدّيُنِ عَلامات؟

ولا أقصدُ بها العِمّة أو الجلباب أو أيًّا كانَ الزيّ، ولكنَّني قصدتُ المضمون، والمضمون الذي أعنيهِ هُنا هو السلوك، أيّ أنَّ عَلامات التدّيُنِ نلحظها في سلوكِ مَن يُعرف عنهُ أنَّهُ مُتدّين.

أمَّا أنْ يحصر البعض مفهوم التدّيُنِ بزيٍّ دونَ تأثير سلوك صاحب الزيّ فهذا من ضِيقِ الفِكر، هذا بخصوصِ مَن يحصر مفهوم التدّيُنِ بالزيّ، وهُناكَ نوعٌ آخر مُنتشر إنتشار النّار في الهشيمِ رغم عدم إحتكامهِ على إحترام العقل، وهو حصر فئة المجاذيب ليسَ بالتدّيُنِ فحسب بل ووصفهم بأنَّهم أولياء اللَّهِ الصالحين!

أنا لا أنفي وجود بعض الأولياء الصالحين بينَ البشر لكنَّ الذي لا يَقبلهُ عقلي هو وضع الشيء في غيرِ موضعه؛ فالمجاذيب (المجانين) هُم في الأصلِ غير مُكلّفين، لذهابِ عقولهم ولا حرجَ عليهم، بل من رحمةِ الرحمٰن أنْ جَعَلَ القلم لا يَكتُب عليهم، أيّ أنَّهم لن يُحاسبوا، فكيفَ يحصرهم البعض في صِفةِ أولياء اللَّهِ الصالحون؟

كما أنَّ لأولياءِ اللَّهِ الصالحينَ صِفاتٍ ذكرها بِهم ربّ العالمين في كتابهِ العزيز، فقالَ عزَّ من قائل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم" آلا إنَّ أولياءَ اللَّهِ لا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنون؛ الذينَ آمنوا وكانوا يتّقون" سورة يونس الآيتان 62 و 63.

ومعنى يتّقونَ أي يتّقونَ اللَّهَ بأداءِ فرائضهِ واجتنابِ معاصيه، إذًا المجاذيب ليسوا أهلًا لأنْ يكونوا أولياءَ اللَّهِ الصالحين؛ لخلّوهم من العقلِ وبالتالي عدم اِتصافهم بالصفاتِ التي جاءَ بِها الذكر الحكيم.

والسؤال الذي يطرح نفسهُ هو: طالما أنَّ الأمرَ كذلك، لماذا كُلّ هذا الاهتمام بإظهار المجاذيب في هذهِ الصورة تحديدًا؟

بل عَلَامَ المُتاجرة ببلواهم؟

بل إنَّ السؤال الأهم هو: ما الفائدة من وراءِ جعل المجاذيب أولياء للَّهِ صالحين؟؟؟

إذا نظرنا لِما خلف الكواليس لعَلِمنا أنَّ هُناكَ مَن يتكسّبُ من وراءِ المجاذيب؛ لوفرةِ الجهل وقِلّةِ العِلم، فتراهُ يُمّجدُ في المجذوبِ تمجيدًا، ويُوهِمُ أهل القرية أو البلدة أو المدينة أو المركز أنَّ هذا المجذوب هو ولّيٌ من أولياءِ اللَّهِ الصالحين، بل ويدّعي أنَّهُ بركة للمكانِ الذي هو موجودٌ به.

ثُمَّ يحُثّهم على التبّرُعِ لهُ وتقديمِ القرابين كي ينالوا مُرادهم، فتراهم يذبحونَ لغيرِ اللَّه، ويُصلّونَ في قبورٍ يُسمّونها أضرحة، بل ويَقصدونَ الموتى في قضاءِ حوائجهم، وتيسيرِ أمورهم.

إنَّ الذينَ يُرّوجونَ للأضرحةِ ما هُم إلَّا مافيا تستغلّ ذِهاب عقل المجذوب فيستخدمونهُ كما يحلو لهم، وكذلك يستغلّونَ جهل عامّةَ الشعب فيسرقونَ

دّينهم؛ حيثُ يذهبونَ بِهم إلى طريقِ الشركِ باللَّهِ العليِّ العظيم.

الغريب في الأمرِ هو الصمت المُريع لفِعلٍ مُخالفٍ لعقيدةِ أغلب المصريين، فلم يَرد في دّيننا ما يفعلهُ هؤلاء، بل على العكسِ تمامًا؛ فقد أُمرِنا بالتوحيد، توحيد الألوهية للَّهِ ربّ العالمين، فالعِبادة تكون لهُ وحدهُ سُبحانَهُ وتعالى، لا نُشاركهُ فيها غيره، فنعمدَ إليهِ في تيسيرِ الأمور، ونقصدهُ في قضاءِ الحوائج، ونتقرّب إليهِ بالذبحِ بُغيةِ وجههِ الكريم، كما نُوهينا عن جعلِ القبور مساجدًا ومن ثَمَّ الصّلاة فيها.

ما يَحدُثُ الآن من أمرِ الأضرحةِ وإنتشارها هو أمرٌ مُخالِفٌ لشرعِ اللَّهِ وسُنّةِ رسولهِ سيدنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

التدّيُن الحقّ هو الإلتزام بكتابِ اللَّهِ وسُنّةِ رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وما خَالَفَ ذلكَ فليسَ من اللَّهِ في شيء.

تقول الإحصائيات بأنَّ أعداد الأضرحة في مصر قد فاقتْ الألوف، كيفَ يَحدُثُ هذا وهو أمرٌ مُخالِفٌ لعقيدةِ أغلب المصريين؟

بل هو أمرٌ مُخالِفٌ لشرعِ اللَّهِ جُملةً وتفصيلًا.

كيفَ يُترَك المُتربّحونَ (مافيا الأضرحة) يسرقونَ من النَّاسِ دّينهم وينهبونَ أموالهم؟

يُقالُ بأنَّ مصر بلد العِلم والإيمان، يقول العقل أنَّ صّحة الأقوال تَثبُتْ بالدلالة عليها؛ فإذا قِيلَ أنَّ فلانًا أمين، لا بُدَّ وأنْ يكونَ قد حَفِظَ لأحدهم أمانتهُ حينَ استأمنهُ عليها، وكذلكَ الأمر بالنسبةِ لمقولةِ "مصر بلد العِلم والإيمان" لا بُدَّ من التدليلِ عليها بمُحاربةِ ما هو مُخالِفٌ للشرعِ والعقل.

مافيا الأضرحة لا يقلّونَ جُرمًا عن مافيا الأعضاء وغيرهم من العصاباتِ الإجرامية، بل رُّبما زادوا لسرقتهم دّينَ اللَّهِ من العِباد قبلَ أموالهم.

يعتمد المُتربّحونَ (مافيا الأضرحة) من المجاذيبِ إعتمادًا كُلّيًا على جهلِ العامّة؛ فتراهم يبنونَ قبورًا لموتى مجهولي الهوية، لا فرقَ بينها إذ كانتْ لجُثثِ إنسانٍ أو حيوان، المُهم أنْ يُقنعوا النَّاس بأنَّ صاحب القبر وليّ من أولياءِ اللَّهِ الصالحين، يسمع ويَرى بل ويطير كُلّ هذا رغم أنَّهُ ميّت!

هُناكَ بعض مقابر الأولياء من عِبادِ اللَّهِ الصالحين، لكنَّ هذا ليسَ مُبّررًا لأنْ تُجعل قبورهم مساجد، بل وقِبلةً يقصدها البعض للذبحِ وقضاء الحوائج، ومَن في القبور برئيونَ من تلكَ الأفعال المُخالفة لشرعِ اللَّهِ وسُنّة رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وما يُثبت أنَّ مافيا الأضرحة على ضلالة وجهالة هو أنَّ قبورَ أولياءِ اللَّهِ الصالحين تضم أجساد العُلماء الربّانيين، المُعلِّمون النّاس دّينَ ربّهم، والناقلينَ لهم سُنّةَ نبيّهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دونَ غُلّوٍ أو تقتير.

مَن يبتغي مرضات الرحمٰن فالأمر بسيط للغاية.. عليكَ بكتابِ اللَّهِ وسُنّة رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

## عبد الوهاب مطاوع عِزّ الرجال

حينَ قرأتُ إحدى التراجم وكانتْ مَعنيّة بحياةِ الأستاذ عبد الوهاب مطاوع، تساءلتُ: من أيّ العُصورِ كانَ ذلكَ الرَجُل؟

فرغم أنَّ اللَّهَ قد زيَّنَ بهِ العصر الذي وُضِعَ فيهِ، إلَّا أنَّ شخصيتهُ تُوحي بأنَّهُ تخلّفَ عن زمنٍ كانتْ فيهِ الغَلَبَة للعربِ بعدما توّسعتْ الفتوحات الإسلامية، ونُقِلَتْ على إثرها الحضارة العربية العريقة إلى شتّى بِقاعِ الأرض.

لم يَخلقَ الرحمٰن _سُبحانَهُ وتعالى_ عبدًا إلَّا وفي خَلقهِ حِكمة؛ والدليل تأثير بعض الشخصياتِ على المُجتمعاتِ التي فُطِروا عليها رغم كثرة أعداد الأُناسِ بها.

وقد جَعَلَ اللَّهُ لعبدهِ عبد الوهاب مطاوع حظًّا من التكريمِ فكانَ محلّ ثِقةِ الكثيرينَ من عِبادِ اللَّه، كما كانَ قِبلتهُم في شكوى الهموم، وإيداعِ المُشكلاتِ المُتنوعة.

تفكّرتُ في شخصيتهِ المُتفرّدة بكُلِّ ما فيها من جوانب فوجدتني أمامَ إنسانٍ بالمعنى الحرفي

للكلمة، إنسانٌ كانَ كما أرادهُ اللَّهُ إنسان، لا يشغلهُ من الدُّنيا سوى ألَّا يردَّ أحدهم دونَ أنْ يجدَ لهُ حلًّا لِما جاءَ لأجله.

عبد الوهاب مطاوع مَيَّزهُ اللَّهُ حينَ زرعَ بنفسهِ حُبّ الخير، كما وَضَعَ لهُ القَبولَ في الأرضِ وعندَ النّاس، فما عَرِفَهُ أحدًا إلَّا وأحبَّه.

نشأ نشأةً سليمةً في بيئةٍ صّحية؛ حيثُ الرحمة والمودّة بينَ الأبوين، والحُبّ والاحترام المُتبَادَل بينهُما، وكذا التفاهُم والتوقير، والمعذرة والسماح، والثِقة والأمان.

كُلّ هذهِ المقومات البيئية كانتْ كفيلة بصُنعِ شخصيةٍ لا شبيهَ لها في عالَمِ الإنسانيات، وهذا يوضّح لنا أهمية البيئة في تأسيسِ النشء، ومدى تأثيرها على حياتهِ المُستقبلية فيما بعد، فالبيئة هي الأرض التي يُفطَر عليها الفرد، ويتغذّى منها

ليُكوّنَ شخصيتهُ وأسلوبه، فإنْ كانتْ صّالحة أخرجتْ مواطنًا نافعًا لنفسهِ وغيرهِ من البشر، وإنْ كانتْ فاسدة أخرجتْ مواطنًا ناقمًا على نفسهِ والمُجتمع.

لم يَكُن عبد الوهاب مطاوع يَعلم أنَّهُ سيكون محطة الأمل لدى الكثيرِ من البشر، لكنَّ إرادةَ اللَّهِ اِقتضتْ ذلك، فكانَ وُجهةَ مَن فقدوا الأمان، وجُرحِوا بسَيفِ الغدر، ومَن ثَقُلَتْ أرواحهم بفِعلِ تراكُمِ الهموم، ومَن ضَعُفَتْ قوّتهم وقَلّتْ حيلتهم بكثرةِ ما يُلاقونَ من مُشكلاتٍ صعيبة.

لم يُفرّق رَحِمَهُ اللَّهُ بينَ رَجُلٍ وامرأة؛ ففي البلايا الكُلّ سواسية.

لم يضع قدمهُ رَحِمَهُ اللَّهُ في مكانٍ إلَّا وتركَ أثرهُ الطيّب بهِ.

اِتسمَ رَحِمَهُ اللَّهُ بحَملِ الأمانة، والمُحافظة على ثِقةِ مَن وثقوا به؛ فكانَ كُلّما أنهى تفحيص وتمحيص الرسائل الواردة لهُ بخصوصِ بريد الجُمعة، كانَ يأخذ منها ما شاء فيُنقحهُ ثُمَّ يقوم بحرقِ ما تبّقى منها بيدهِ دونَ أنْ يُطلِعَ عليها أحدٌ من فريقِ العمل؛ مُعلّلًا أنَّ هذهِ أسرار النَّاس ولا يصّح كشفها.

هوى القراءةَ مُنذُ صِغرهِ وشّجعهُ على هذهِ الهِواية أباهُ؛ حينَ خَصَّصَ لهُ بعض المالِ لشراءِ الكُتبِ بجانبِ مصروفهِ الأسبوعي، كما أتى لهُ بنجّارٍ ليصنعَ لهُ أوّل مكتبة في حياته، مكتبةٌ صغيرة تَحفظ كُتبهُ من الضياع، ليُعلّمَ ابنهُ أنَّ الكُتبَ قيّمةٌ ونفيسة حقَّها الحفظ والتقدير، لا العبث والبعثرة.

وليسَ بغريبٍ على أبيهِ أنْ يعلمَ قيمةَ الكُتبِ ويُعطيها قدرها؛ وهو الشيخ المُعلّم خرّيج الأزهر الشريف، لكنَّهُ اِنشغلَ بالتجارة فور تَخرُّجه.

أسلوب التربية الذي استخدمهُ الأبّ حُقَّ لهُ أنْ يُدّرَس؛ فقد رَّبّى ابنهُ كأفضلِ ما تكونُ التربية، دونَ أنْ يتركَ في نفسهِ بعض المُنّغصات، رّبَّاهُ بحُبٍّ مُنقطعِ النظير، كما أخلصَ للَّهِ في التربيةِ فكانَ ما يُرضيهِ في ولده.

عبد الوهاب مطاوع موسوعةٌ بحدِّ ذاته؛ حيثُ جَمَعَ مُختلَفِ العلوم، وأجادَ بعض اللُغات، كما تميَّزَ بمهارتهِ مُذ بدايتهِ في كتابةِ المقالات ممّا دفعهُ للعملِ بمؤسسةِ الأهرام قبلَ تَخرُّجهِ من الجامعة.

تفكّرتُ في شخصيتهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فانفرجتْ أساريري؛ إذ كانَ بيننا إنسانٌ يحملُ أسمى معاني الإنسانية، بجانبِ النُبلِ والشرفِ والكرامة، إنسانٌ

قلّما وُجِدَ مِثله، يعملُ بإخلاصٍ ويُخلِصُ بصدقٍ ويَصدُقُ في نُصحهِ ويَنصحُ بأمانة.

عبد الوهاب مطاوع عِزّ الرجال؛ حيثُ رجولتهِ المعروفة، وشهامتهِ المعهودة، وحنانهِ الفيّاض، وإحساسهِ المُفرِط، وقلبهِ المليءُ بالرحمة، ورَّوحهِ المُشهورة بالنقاء، ونفسهِ العفيفة، وخِلالهِ الشريفة، وصفاتهِ الحميدة، وشِيَمهِ النبيلة.

عبد الوهاب مطاوع عبدٌ أحبَّهُ اللَّهُ فخصّهُ بقضاءِ حوائج ما شاء من عِباده.

ورغم كثرة أعمالهِ وضِيقِ وقتهِ إلَّا أنَّهُ لم يجعل ذلكَ سببًا يَشغلهُ عن العِبادة.

كانَ مُغرمًا بشخصيةِ سيدنا الفاروق عُمر بن الخطّاب _رَضيَ اللَّهُ عنه_ وقد أعدَّ عُدّتهُ لكتابةِ كتابٍ عنهُ لكنَّ قضاءَ اللَّهِ حالَ دونَ ذلكَ فكانتْ وفاتهِ رَحِمَهُ اللَّه.

عبد الوهاب مطاوع عِزّ الرجال

مُفكّرٌ عالِمٌ شريف المقال

حَمَلَ همومًا كالجبال

لم يسخط على أيّةِ حال

عَرِفَ اللَّهَ فكانَ رِضاهُ المنال

عبد الوهاب مطاوع إنسان

يُنثُرُ حُبًّا وحنان

يُهدي صدقًا وأمان

عاشَ راضيًا غير غضبان

لم يُؤذي أحدًا ولو باللسان

ما خذلَ يومًا قلبَ إنسان

جاهَدَ ليُطمئنَ قلبًا حيران

عَرفَ حقيقة الدُّنيا فابتغى وجه الرحمٰن

عبد الوهاب مطاوع مصدر تفاؤل وسعادة

شخصية فذّة غير مُعتادة

فِكرٌ مُميّزٌ يا سادة

سُبحانَ مَن خلقهُ وعلّمه

وأدّبهُ ومَيَّزهُ وجَمَّله

عبد الوهاب مطاوع إنسان

كانَ كما أرادهُ الحنّان.

# خِمْرة الرَّوح

خَلَقَ اللَّهُ العقلَ ليستُرَ بهِ سوءة الجهل، سيقول قائل: أو للجهلِ سوءة؟

الجهل في حدِّ ذاتهِ سوءة لا بُدَّ من سترها بإعمالِ العقل، والبحث والدّقة في تحرّي الحقائق، لا سيّما

وإنْ كانتْ مُرتبطة بعرضِ الأُمّة (التاريخ)، كما وصفهُ العقّاد رَحِمَهُ اللَّه.

والجهلُ ليسَ مقصورًا على الأُمّي فحسب، بل هُناكَ جَهَلَة جامعيين؛ وهؤلاء أخطر من الأُمّيةِ ذاتها إنْ لم يتثّقفوا، فالأُمّي لا يقرأ ولا يكتُب لكنَّهُ يتأثر بمَن حولهُ من الكُتّابِ والقارئين، بل ويراهم الأفضل؛ نَظرًا لِما توافر لهم من طلبِ العِلم الذي حُرِمَ هو منهُ لأيّ سببٍ كان.

لذا كانَ لِزامًا على الجامعيين أو حَملة المؤهلات المتوسطة أو فوق المتوسطة أو ما هو دون المتوسطة أنْ يُزيّنوا عقولهم بقدرٍ من الثقافة، بل يجب على كُلِّ مَن تَعَلّمَ القراءةَ والكتابة أنْ يتثّقف، حتّى وإنْ لم يتمكّن من طلبِ العِلم بالمدارس.

وليَعلمَ الجميع بأنَّ طلب العِلم ليسَ محصورًا في المدارسِ وحسب؛ بل إنَّ الذي يُدَّرَسُ في المدراسِ

ما هو إلَّا مناهجٌ دراسية تُفيدُ في حلّ الإختبارات المدرسية وحسب.

والدليل على أنَّ طلب العِلم لا حدودَ لهُ ولا يقتصر على عُمرٍ بعَينه هو وجود شخصية فَذّة كَالعقّاد عملاق الأدب، الذي ثّقَفَ نفسهُ بنفسهِ _بفضلٍ من اللَّهِ ومِنّة_ بعدَ أنْ حَصَلَ على الإبتدائية، فقرأ وطالعَ الأدب العربي، ثُمَّ تعلّمَ اللغات ليُطالِعَ بعدها الثقافة الغربية بما فيها الأدب.

وهُناكَ الكثير من عُظماء الأدب والثقافة مَن لم يحظوا بالتعليمِ المدرسي، لكنَّهم فاقوا بثقافتهم ما لم يَصل إليهِ خرّيجي الجامعات، وحاملي الشهادات.

إذًا طلب العِلم ليسَ حِكرًا على مكانٍ بعَينه، ولا على زمانٍ مُحدَّد، فمَن أرادَهُ سارعَ بالقراءة والإطلاع وتثقيف نفسه، والأخذ عن الثِقاتِ من

العُلماءِ الحقيقيين، فليسَ كُلّ مُثّقفٍ عالِم بينما كُلّ عالِمٍ مُثّقف.

الخِمْرة بكسرِ الخاءِ وتسكين الميم تعني الرائحة الطَيّبة، والروائحُ نلحظها في الأجسادِ والملابس وكُلّ ما هو مادّي، لكنْ أوللرَّوحِ خِمْرة؟

بالطبعِ أجل، نستدّل عليها من عقلِ صاحبها؛ إذ أنَّ الرَّوحَ تقوى بالقُربِ من خالقها، فإذا كانَ العقل سليمًا صحيحًا دلّها على كيفيةِ التقرُّبِ منهُ سُبحانَهُ وتعالى، أمَّا إنْ كانَ جامدًا فلن يدُلّها على الطريقِ الصحيح؛ لعدمِ وضوح الرؤية أمامه، إذًا العقل هو خِمْرة الرَّوح، والرَّوح من أمرِ اللَّه، واللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى لا يُعبَدُ بالجهل، بل خَلَقَ لنا العقلَ ليكونَ سببًا في معرفتنا الصحيحة بهِ _عزّ وجلّ_ ومن ثَمَّ نعبدهُ على عِلم.

هُناكَ مَن يكتُب ويبحث ويبلغ جُهدًا مُضنيًا لكنَّهُ في نهايةِ الأمر يُخرِجُ كِتابًا يدُلّ على جهله؛ رغم بَحثهِ وتَعِبهِ إلَّا أنَّهُ لم يُكلّف نفسهُ جُهدًا إضافيًا بتحرّي الدّقة في المصدرِ الذي نَهل منهُ قلمه، فقد اِعتمدَ على اسمِ صاحب المصدر ومن هُنا اِكتفى، وهذا لا يصّح عقلًا؛ لأنَّ صاحب المصدر إنسان مهما عَلَتْ بهِ الرُتَب يُمكنُ أنْ يُخطئ ويُصيب، حتّى وإنْ كانَ عالِمًا، لأنَّهُ لا معصومَ إلَّا الأنبياء، فتحرّي الدّقة مطلب كُلّ لبيب.

أمَّا مَن يتحرّي الدّقة ثُمَّ يتجاهل الصواب، فما ذاكَ إلَّا لمرضٍ في نفسه، واللَّهُ يتوبُ على مَن تاب.

# عُدنا إلى الجاهلية

إذا تألمَ الجسد وعُلِمَ أنَّ هُناكَ ما فَسَدَ بهِ فلا بُدَّ من بترهِ كي يستقيمَ في عمله، وهذا أمر طبيعي يُمكن قَبولهِ، أمَّا ما لا يُمكن قَبولهِ هو فساد الجسد عدا شعر الرأس!

مُجتمع قُروي ريفي بسيط تَغلُب عليهِ التلقائية، هو بالنسبةِ لأحدهم كما "المدينة الفاضلة" لأفلاطون؛ فكانَ يَظُنُّ أنَّ أهلَهُ لا مِثلهم أهل، حيثُ الأخلاق الحميدة، والصفات النبيلة، والشِيَم الكريمة، وغيرهِ ممّا جعلهُ مُميّزاً بينَ سائرِ المُجتمعات.

ظلَّ أُخيّنا هكذا حتّى كَبُرَ عقله وزادَ فِكره فصُدِمَ بواقعٍ أمرُّ من الحنظل!!

تحديداً بعد الانتشار الهائل للإنترنت على مُستوى الجمهورية، حتّى أضحى الجميع يحملونَ هواتفاً ذكية، يستخدمونها فيما لا نفعَ منهُ، بالإضافة لانتشار الشاشات المُتلفزة، والتي تَبُثُّ ما يقتُل الحياء، ويوئدُ العِفّة، ويُدّني الأخلاق، عن طريق وضع السُمّ في العسل بمُعظمِ الأعمال السينمائية والدرامية، وتحديداً الدرامية حيثُ أنَّها مَن تأتيكَ لا تذهب إليها أنتَ، لذا فإنَّهُ يتحتمُ على صُنّاعِ تلك

الأعمال أن يُظهِروا بها شخصياتٍ يُقتَدى بها في العِلمِ والأدبِ والأخلاق، بدلاً من البلطجة والشذوذ، والعُرّي والدياثة، وشُرِبِ الخمرِ والترويج للمُخدِرات، والقتل والسرقة والفُحش والتفَحُش والبذاءة.

لا أنفي وجود أعمالٍ درامية هادفة، بل على العكسِ ففي الزمنِ البعيد كانت الدراما رسالة بمعنى الكلمة؛ حيثُ خَرّجت لنا أعمالاً أدبية وتاريخية رائعة تَحُثُّ على العِلمِ وتُرّغبُ في محبّةِ العُلماء واقتفاء أثرهم، كما كانت تدعو للفضيلة وتستنكر الرذيلة بكافة أنواعها وأشكالها.

نعودُ بالحديثِ إلى المُجتمع القُروي الريفي المُعاصر.. أضحت مُعظم النساء بلا حياء، والرجال بلا حِمية_إلَّا مَن رَحِمِ رَبّي_ والأطفال مقتولي

البراءة في ظلِّ غياب الرقابة الأُسرية والتنشئة الصحيحة.

تبدلت الأحوال للأسوأ؛ فعادَ القتل بينَ أهلهِ، واختلطت بعض أنسابهم، كما جُهِرَ بالعُهر، وكَثُرَ أطفال الخطيئة_المجني عليهم_ وتعددت وسائل بيع المُخدِرات والخمر، بالإضافة لسرقةِ الأموال والأعراض.

نَظَرَ أُخيّنا إلى مُجتمعهِ الذي كانَ يُفضل فرأهُ صورة من الجاهلية، ولكن للأسف دائماً ما يكونُ الشبه أقبح من المُشبَه بهِ؛ فالجاهلية يا سادة كانَ بأهلها بعضاً من الصفاتِ المحمودة، فالحِمية والنخوة والرجولة، والصِدق والترفُع عن البذاءة، كما كانت الحُرّة لا تزني ولا تُرخص نفسها بجعلِ جسدها عُرضة مُستباحة لمَن أراد.

أذكُرُ حينَ بايعت سيدتُنا "هند بنت عُتبة" _رَضيَ اللَّهُ عنها_ سيدُنا رسول اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ استوقفها الأمر بتحريم الزنا (أَلَّا يَزنينَ) فقالت مُتعجبة: أوتزني الحُرّة يا رسول اللَّه؟!!

حَزِنَ أُخيّنا على مُجتمعهِ ودعا أهله للعودة لأصلهم، وترك مُخلفات المُجتمعات الأُخرى الزاهينَ بها، إلَّا أنَّهم رفضوا وأصّروا على ما هُم فيهِ.. حَمَلَ أُخيّنا أغراضهُ وذهبَ مُغادراً إلى أرضِ مَكّة الطاهرة؛ ليُرّبي ابنه _الذي هو جنين ببطنِ أُمّه_ في البلدِ الذي وُلِدَ بهِ المُصطفى _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ ونزل فيهِ القرآن.

## ابدأ بنفسك

أتذكّرُ حينَ ذهبتُ وأخي مع إحداهنَّ لإحدى المُستشفيات الجامعية _بُناءً على طلب الطبيب

المُعالج _ والتي لم أكُن قد عاينتُها من قبل، فكانتْ تلك الزيارة بمثابة صدمة لي أو قُلْ إنَّها كادت أن تكونَ كذلك!

دَلَفَ ثلاثتُنا من البوابة الرئيسية للمُستشفي ولكن قبلَ أن أدلف راعني منظر بائع العصير؛ فقد كانَ يحمل صينية بها أكواب من البلاستيك صُبَّ بها ألوانًا من العصائر الصناعية، لم ينتبه البائع لتلوث الهواء ولا تصبُب العرق، بالإضافة لحرارة الشمس المُرتفعة، والتي تكاد تكون قد تخطت الأربعين درجة مئوية في تلك المِنطَقة، لا أعتبُ عليهِ قدر ما أعتبُ على طريقتهِ؛ فلو أنَّهُ تركَ العصائر بمحلّهِ لكانَ أفضلُ لهُ ولها، حيثُ يستطيع بذلك توفير بعض جُهده المبذول في التدليلِ عليها، ولحِفظِها من التلوث وإمكانية تعرضها للتلف لأسبابٍ عِدّة.

هذا بالنسبة لبائع العصير، حَوّلتُ نظري لأرى منظرًا مُروعًا؛ قد تَجَمَعَ البعضُ حول عَربةٍ لبيعِ الطعام (فول مدمس) رُغم حرارة الشمس وتَصبُب العرق، بالإضافة لإنتشار الذُباب هُنا وهُناك، يجلسونَ فيتناولونَ الطعام في العراء، وبجانبهم تُسكَب المياه المُتسخة نظير غسل الأطباق، وبالتالي فقد أضحت تلك البُقعة أكثر رخاوة عن غيرها، العجب ليسَ من بائع الفول ولكنَّ العجب من الذي يُهدر صّحتهُ بعدم الاهتمام بمعرفة ما الذي يتناولهُ؟

ومن أينَ يتناوله؟

وبائع الفول كغيرهِ من الباعة خرجَ ليُعِفَّ نفسهُ ويكفي أهلهُ ذُلّ السؤال _أعانهُ اللّه _ ولكن ما المانع من ذلك مع الاحتفاظ بقسطٍ ولو بسيط من النظافة والحفاظ على صّحةِ الزبائن؟

بل ما المانع أن تكونَ عربة الفول بمكانٍ نظيف ولو بعض الشيء؟

كُلّ ما سبق لا يُعَدُّ غريبًا بالنسبةِ لي ولكنَّ الغريب أنَّ ما ذكرتهُ آنفًا يحدُث أمام مُستشفى!

بل الأدهى والأمرّ أنَّ مُحيط المُستشفى مُكتظٌ بالسيارات والحركة المرورية!

وبالتالي فطبيعي أن يفتقد المرضى للهدوء والراحة.

ماذا كانَ سيحدُث لو بُنِيَت المُستشفى بعيدًا عن الحركة المرورية ولو قليلًا؟

دلفتُ وقد لفتَ انتباهي مدخل المُستشفى، مدخلٌ لا علاقةَ لهُ بمُستشفى ولا بمُنشأةٍ عامّة حتّى؛ أرضيةٍ مُتهالكة، جُدرانٍ مُشوهة، أسقُفٍ أَرِمَة، بالإضافة لبعض الشُجيرات.

سيرنا بعض الأمتار حتّى وصلنا لإحدى مباني تلك المُستشفى، سأل أخي عن الطبيب الذي جئنا لأجله، فأجابتهُ إحدى طاقم التمريض، ووضحت لهُ بعض الأمور، وبعدَ عناءٍ وسعيٍ ومشقة وصلنا لعيادة الطبيب المرغوب فيهِ من زيارتنا، اِقتطع أخي حجزًا للفحص ثُمَّ وقفنا لعدم توافر مقاعد، أثناء ذلك أخذتُ أرمي بصري فوجدتني قد أُصيبتُ بدوخةٍ أو بعض الدُوار؛ فالحرّ شديد والازدحام أشدّ، ودورات المياه مُلاصقةً لباب العيادة، بالإضافة لكثرة الأتربة.

ظللنا هكذا حتّى جاء دورنا، وبعد دقائقٍ معدودة خرجتُ وقريبتي لأُخبر أخي بأنَّهُ قد تَمَّ تحويلها لطبيبٍ آخر في الطابق الأوّل عُلوي.

سأل أخي عن كيفيةِ الذهاب إلى الطبيب الذي نُريد _نظرًا لتعدُد المباني بالمُستشفى_ وقد وجدَ مَن

دّلهُ، دقائق ووصلنا القسم المُراد، كادَ الذهول يقتلني من هولِ ما رأيت، فقد رأيتُ منظرًا لا يَسُرّ الخاطر؛ حيثُ الاهمال الواضح سواء في النظافة أو الإدراة أو حتّى الأطباء.

ذُهلتُ حينَ دلفنا قسمًا خاصًّا بالعملياتِ والجراحة، فطُرقتهِ ضيقة وبابهِ قديم، وغُرفهِ تجلب الاكتئاب والحسرة، بل الأنكى كثرة التُراب الذي يكاد يكون قد غَطّى سائر القسم، هذا بجانب المقاعد الملوثة المُتسِخة حدَّ القذارة، بالإضافة لوجود دورة المياه أمام إحدى غُرف الحجز الطبي بعد العمليات _ رُحماكَ رَبّي_ كيف تكون دورة المياه بعيدة عن غُرفة حساسة كتلك خطوتينِ بالعدد؟

بل كيف يكون صندوق القمامة الخاصّ بالقسم موجوداً بدورة المياه فقط؟

بل لماذا تُرمَى أعقاب السجائر على الأرضِ مُباشرةً بعد الانتهاء منها؟؟؟!

أمَا كانَ من المُفترضِ بمَن يرمي أعقاب السجائر أن يضعها بصندوقِ القمامة بدورةِ المياه المُقابلة لغُرفةِ الحجز بعد العمليات في ذلكَ القسم من تلك المُستشفى؟!!!

جَلستُ مُرغمةً بعد أنْ كدتُ أهوي أرضًا، حَوّلتُ نظري للمكانِ الذي بهِ مُستلزمات القسم الطبية فرأيتُ العجب العُجاب؛ رأيتُ إحدى المُمرضات تُخرج إبرة الحَقن من غُلافها دونَ تعقيم وتغرزها بوريدِ إحداهنَّ دونَ تعقيم، ثُمَّ تضع لأُخرى كانولا دونَ تعقيم، والمريضة مُستسلمة لها آملةً أنْ ترتاح ولو لبعض الوقت من نهشِ المرض.

جَلستُ أحمدُ اللَّهَ على منعهِ وعطائهِ وسائر نِعَمهِ حتّى رأيتُ أحد طاقم النظافة يقوم ببل قطعة من

القِماش بالماء ثُمَّ وضعها على الممسحة ومن ثَمَّ المسح بها وهذا هو التنظيف في ذلك القسم من المُستشفى.

لاحظتُ أنَّ طاقم النظافة رجال وسيدات ومعظمهم بوافر الصّحة فتساءلتُ لماذا لم يغسلوا أغلفة المقاعد ولو حتّى بالماء؟

ولماذا لا يضعونَ بعض المواد المُطهرة بالماء الخاصّ بالتنظيف لتعقيم المكان؟

بل لماذا تُهمِل المُمرضات رُغم وجود المُعقمات؟

ولماذا التكاسُل في التخلُص من صندوق القمامة وتنظيف دورة المياه؟

ولماذا التكاسُل في اِزالة الأتربة التي تملأ المكان؟

وكيف يُسمَح بالتدخين في المُستشفى كيف؟؟؟ ؟؟!

ولماذا التوفير من المُستلزمات الطبية لأغراض شخصية على حسابِ مُعاناةِ المرضى؟!

كَم الاهمال هذا يضيع باخلاصِ العاملين، فأنتَ تعمل حتّى وإن كُنتَ مُهملًا فلماذا تُقصر وتدخر جُهدك؟

لا مُبرر لعدم الاخلاص في العمل فقبل كُلّ شيء تذكّر أنَّ عملك سيشهد إمَّا لكَ أو عليكَ أمام ربّ العالمين.

تُهدرونَ الوقت في الحديثِ فيما بينكم ولو أنَّكم أعطيتم عملكم جزءً من هذا الاخلاص لَمَا وصلَ الحال إلى ما هو عليه.

إن لم يُعجبُكَ العمل فلا تقبل بهِ من الأساس حتّى لا تكونَ عبئًا على الأرضِ التي تمشي عليها.

الاخلاص في العمل يا سادة لا يحتاج إلى إمكانيات بل يحتاج إلى ضمائر.

إن بدأ كُلٌّ بنفسهِ لكانَ الوضعُ أفضل ولكنَّنا غرقنا في مُحيطٍ من المُبررات والتي أودت بنا في نهايةِ الأمر.

لا أحد سيُحاسَب مكانَ أحد، ولا أحد سيحملُ وِزرَ أحد، بل لا أحد سيتصدق على أحدٍ ولو بحسنة، ولنتذكّر جميعًا قوله تعالى: "وما كانَ رَبُّكَ نَسيًّا".

لم نُكمل الزيارة وذهبنا إلى طبيبٍ آخر فأخبرنا بأنَّ الطبيب الذي حوّلنا إلى تلك المُستشفى مُهملٌ من الدرجةِ الأولى وأنَّ قريبتي لم تكُن بحاجةٍ سوى لأمورٍ غاية البساطة.

## أينَ ذهبتْ الرجولة؟

قديمًا كانت العرب تُعرفُ بالفحولة والفحولة في معناها ومبناها قُوّة، سُلطة، سيطرة، وبالرجوعِ

إلى لسانِ ابن منظور، نجدْهُ يربط الفحولة بالذكورة: الذكر خلاف الأنثى، ويومٌ مُذكّر يومٌ شديد، ورجل ذكر إذا كان قويا شجاعا أبيا.

كما كانوا يُعرفونَ أيضًا بالرجولة الواضحة في مَعالمِ خِلقتهم والتي لا يختلف عليها إثنان، فحينَ يُذكر العرب يُذكر معهم الشموخ، الإباء، الكرم، الحِمية والشهامة.

وقد ظهرَ جليًا في كِتاباتِ شُعراء الجاهلية والمُخضرمين وصف أنفسهم وغيرهم، ومن ذلكَ تبيّنَ أنَّ القوّة الجسدية ورجاحة العقل والشجاعة والفروسية والرماية من صفاتِ الرجل العربي، بالإضافة إلى لون بشرتهِ الداكن وغزارة شعرهِ وغيرها من الصفاتِ التي تتنوع بتنوعِ الأذواق.

حديثًا وبعد مرورِ الأعوام نَرى معظم شبابنا اليوم يتشبّه بالنساءِ فالليونة والميوعة والأنوثة

والتجمُّل الزائد، ولا أدري أكانَ هؤلاء عالمينَ بما يفعلونَ أم أنَّهُ تقليد أعمى؟

وفي الحالتينِ يُعَدُّ الفاعل شاذّاً عن الفِطرة النقيّة والأنفُسِ السوية تأبى من الشذوذ.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: أينَ ذهبتْ الرجولة؟!

ما الذي يحدث بالضبط؟

لماذا تترجّل النساء ويتأنّث الذكور؟

عن البعضِ أتحدّث، فكما يوجد ما ذكرتُ يوجد أيضاً النساء المُحتفظاتِ بالأنوثة، والرجال الحافظينَ لرجولتهم من أن يطلها آذى.

إنَّنا نعيشُ اليومَ فترة عصيبة من الزمن؛ حيثُ مُخلّفات الغرب من شذوذٍ وإباحية تُسيطرُ على كافّةِ أعمالهم سواء سينما، دراما، أو حتّى

كارتون، والأخير بالغ الخطورة؛ إذ السينما والدراما منوط بهما الكبار العاقلين، أمَّا الكارتون فخصصوهُ لبراعمنا الصِغار ليزرعوا فيهم دناستهم القذرة، ومُخلّفاتهم المُنحطة، فينشأ الصِغار على التقليدِ في المَلبَسِ والسلوك، ثُمَّ بالتعوّدِ دونَ رقيبٍ أو حسيبٍ يُصبح الأمر حقيقيًا بالمُمارسة.

ما أودُّ قولهُ هو أنَّ التهاون في مِثلِ هذا الأمر يُمكن أنْ يؤدي بنا إلى الهاوية حرفياً، فلا دين ولا عُرف ولا طِباعٍ تؤيد رؤيةِ رجلاً في زيّ امرأة أو العكس، فالرجل رجل والمرأة مرأة.

يُعَدُّ الإهمال الأُسري أحد أهم أسباب إنفلات الشباب وضياع رجولتهم وإنحرافهم عن نهجِ الفِطرة.

لينتبهَ كُلّ راعٍ لرعيتهِ وليتقي اللَّهَ فيها، ولتُراقبوا أبناءكم وما يُشاهدونهُ خاصّةً على شاشاتِ التلفاز، فقد بلغَ الأمر ذروته، فأصبحَ الكارتون المُترجم

ينقل للبراعمِ قمامة الغرب على هيئةِ أطفالٍ وحيوانات، ولا يخلو كارتون غربي من سلوكٍ يُخالف فِطرتنا النقيّة، كما أضحى رمز الشذوذ عن الفِطرة السوية واضحاً جلياً على هيئةِ ألوانٍ مُعيّنة.

على الآباءِ ألَّا يُبالغوا في تدليلِ الأبناء وألَّا يقتروا منهُ فخير الأمور الوسط، كما عليهم أن يزرعوا في نفوسهم أنَّ الفتاةَ يُجمّلها الحياء وتُميّزها الأنوثة، وأنَّ الذكرَ تُزينهُ الأخلاق وتُميّزهُ الرجولة، مع التركيز على عدم تَعدّى أيّ منهما على حدودِ النهج الطبيعي، أو الشذوذ عن الفِطرة النقيّة.

إلى هُنا أكتفي.

# أينَ العقول من كلامٍ كهذا؟!!

أصابني الذهول حينَ سَمِعتُ إحداهنَّ تصف ابنتها بالمُستهترة، ليسَ هذا فحسب، بل لا تُجيد طهي الطعام وترتيب غُرفتها الخاصّة، كما أنَّها تتميز باللامسؤولية، لكنَّها ستتزوج عمّا قريبٍ وسيَصلُح حالها.

باللَّهِ أينَ العقول من كلامٍ كهذا؟

لتعلمي أيَّتُها المرأة الموصوفة بالأُمومة أنَّ وظيفتُكِ هي تربية أولادكِ، وخصوصًا إنْ كانَ من بينهم فتاة؛ فالفتاة تحتاجُ لأُمّها أكثر من أبيها في التربيةِ والتنشئة، لذا وجبَ عليكِ أنْ تَعِي أهمية دوركِ بالنسبةِ لها.

لكنْ أنْ تكوني أُمًّا بالهويةِ الشخصية وفقط، إذًا العَيبُ على مَن زوّجكِ قبلَ أنْ يُعلّمكِ كيفَ تكونينَ زوجة مُطيعة وأُمّ صالحة؟

أعودُ بالحديثِ عن تلك الأُمّ المُصابة باللامُبالاة، لتعلمي يا هذهِ أنَّ الرَجُلَ حينَ يُقرر الزواج فإنَّهُ يُريدُ بذلكَ تكوين أُسرة وما يترتب عليها من أمنٍ واستقرار، لا أنْ يأتي بأُنثى كي يُعلّمها ما لم تتعلّمهُ ببيتِ أبيها، أو ليُرّبي فيها ما ادّخرتهُ أُمّها من مجهودٍ في تربيتها.

الزواج ليسَ مدرسة لتربية وتأهيل الزوجان، بل هو تكوين أُسرة أيا عِبادَ اللَّه، ولا يصّح أنْ يُزوّجَ الأب ابنتهُ قبلَ أنْ يُرّبيها، كما لا يصّح أنْ يتزوجَ الرَجُل الغير كفئًا للزواج.

إنْ كانتْ تلك المرأة ترغب في تزويجِ ابنتها الغير مُؤهلة لذلكَ، فكيفَ سيكون ردّ فعلها إنْ تقدّمَ لمُصاهرتهم رَجُلًا إلَّا تربية وأخلاق، ورُّبما دين، وكذلكَ خِبرة؟

أتساءل: لماذا لا يكون الردّ على طلبِ الزواج: أنَّ ابنتي ليستْ كفئًا يا ولدي، لتُيسر لكَ الطريق، أمَّا عنّي فسأُرّبي ابنتي حتّى تكونَ أهلًا لذاك؟

تقوى اللَّه هي سرّ السعادة في الدارين، فاللهمَّ ارزقنا تقواك وأعنّا على طاعتك.

# علّمتني أُمّي وعلّمني القرآن

حينَ يمنحكَ اللَّهُ بمَن يُعينُكَ على طاعتهِ فقد أرادَ لكَ الخير.. فكيف إنْ أعطاكَ لمَن يُعلّمُكَ طاعته؟!

وهذا ما حَدَثَ معي؛ فقد وُضِعتُ في حِجرِ فاطمة، الصوّامة، القوّامة، التقيّة، النقيّة، العفيفة، الحيّية والحافظة لكتابِ اللَّهِ العظيم.

فاطمة الراضية بحالها، المُصطبرة على قضاءِ رَبِّها، المؤمنة بقدرهِ سُبحانه، المُوكّلة أمورِها إليهِ والمُتوكّلة دومًا عليه.

حينَ تزوجتْ جعلتْ هدفها أنْ تزرع حُبّ اللَّهِ ورسولهِ الحبيب _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ في نفوسِ أبنائها؛ فكانتْ تروي لهم قِصصًا من حياة الأنبياء، ثُمَّ الصحابة والصالحين، وذلك بعدما حفَّظتهم قِصار سور القرآن الكريم ليتمكّنوا من أداءِ الصّلاة، ثُمَّ دفعتهم إلى كُتّابِ البلدة ليُكملوا مسيرة حفظ كتابِ الرحمٰن ونِعْمّا بها مسيرة.

ورُغم اِنشغالها بأعباءِ البيت إلَّا أنَّ ذلكَ لم يشغلها عن مُراجعةِ القرآن الكريم فخصّصت لهُ وقتًا وداومَتْ عليه.

لم أرى أحدًا أشدُّ عزمًا في الصّبرِ من أُمّي؛ فهي المُجتهدة في حياتها، والمُكافِحة مع أبنائها، والمُعلّمة لنفسها؛ فقد عَلّمَت نفسها القراءةَ والكتابةَ لتتمكّنَ بعدها من حفظِ كتابِ اللَّهِ، كما

كانت تُعلّم جاراتها ما تَعلّمَتهُ سواء في أمور الدين أو الدُّنيا؛ لأنَّها المُتفقّهة في دينِ رَبِّها.

إذا كانَ للمرءِ أُمٌّ كهذهِ تُرَى كيف سيكون حاله؟

حينَ بلغتُ الخامسةَ من عُمري كُنتُ قد حَفِظتُ مُعظم قِصار سور الجزء الثلاثين من القرآنِ الكريم على يدِ أُمّي حَفِظَها رَبّي ورعاها، وقد كُنتُ كثيرة اللهو واللعب والمرح، فكُنتُ أستنزفُ كَمًّا لا بأسَ بهِ من طاقتها، ولكنَّها المُصطبرة، فهيهاتَ لي أن أُفقِدَها القُدرة على تَحمُّلي.. ظَلّتْ تُكافحُ معي حتّى حَفَّظتني الجزء الثلاثين كاملًا (جزء عَمَّ)، بالإضافةِ لعِدّة أحاديث نبوية شريفة، وبعضًا من قِصص الأنبياء والصحابة، ثُمَّ دَفعتني إلى شيخ كُتّابِ البلدة حينَ بلغتُ السادسة من عُمري.

أحببتُ القراءة مُنذُ صِغري إذ كُنتُ أرى بعض الكُتب عِندَ أُمّي، كانتْ كُلّما فَاَضَ لها من الوقتِ

مُتسعًا اِختلت بنفسها برفقةِ كتابٍ لتنفض عن عقلها غُبار الجهل، ففي ذاتِ مَرّة وجدتها تقرأ فتسقُط عَبراتها، خَشيتُ عليها فجثوتُ أمامها ومسحتُ عنها دمعها، ثُمَّ سألتها عن السببِ فأخبرتني بأنَّها قرأت عن لِينِ الفاروق وشدّة حُبّهِ للّهِ ورسولهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وعن خوفهِ من رّبِّ العالمين، خاصّةً بعد أنْ أصبحَ أميرًا للمؤمنين، لم أكُن أعي جيّدًا ما سَمِعتهُ من حضرتها إلَّا أنَّ قلبي ترأفَ بها فشاركتُها العَبرات.

ما أجمل الذكريات إنْ كانتْ بحضرةِ القرآن الكريم! فمثلها لا يُنسَى وإنْ مضتْ السنون.

رُغم مرور الأعوام على تلك الذِكرى إلَّا أنَّني لم أنساها؛ حينَ ذهبتُ إلى الكُتّاب لأوّلِ مَرّة مع أخي الذي يكبُرني بعامين، كانَت غُرفتا الكُتّاب مملوئتينِ بالبنينِ والبنات مُختلفي الأعمار، جَلستُ أمامَ

شيخي ليختبرني فيما حَفَّظتنيهِ أُمّي فوجدني أحفظهُ عن ظهرِ قلب، فقرر عليَّ أنْ أنضمَ لأمهرِ مجموعةٍ لديهِ في الكُتّاب، فانضممتُ إليها رُغم صِغرِ سِنّي، وفي اليوم التالي أثبّتُ وجودي بحفظي لِمَا علّمنيهِ شيخي البارحة، ثُمَّ عَرّفني على إخوتي في المجموعة وكانَ يومًا مُميّزًا بالنسبةِ لي.

مَرّت الأيَّام ودخلتُ المدرسة الإبتدائية وكُنتُ قد تعلّمتُ القراءةَ والكتابة مُسبقًا من أُمّي الغالية، ولم تمنعني دراستي من إكمال مسيرتي في حفظِ كتابِ اللَّهِ بل على العكسِ تمامًا؛ فبحُبّي للقرآن الكريم أحببتُ العِلم واجتهدتُ في طلبه، ولاحظَ مُعلّميني نبوغي وتفوقي عن أقراني؛ حيثُ كُنتُ أجتاز الإختبارات بتقديراتٍ عالية، ولذلكَ كُنتُ التلميذة المُحبّبة لديهم.

لم أكُن أعلمُ ماهية الخيال حتّى علّمتنيهِ أُمّي من خلال العادة الجميلة التي عودتنيها؛ حيثُ كانت تروي لي لمحاتٍ من حياةِ رسولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وصحابتهِ الكِرام _رضوانِ اللَّهِ عليهم أجمعين_ يوميًا قبل النوم وهكذا حتّى التمستُ الخيال فيَّ، فبدأتُ أُنّميهِ بقراءة ما يتسنى لي من الكُتب.

كانَ شيخي يُشجعنا على الحفظ من خلال إقامة مسابقات فيما بيننا وتكريم الفائزين، وقد فَضّلني اللَّهُ بالفوز عِدّة مَرّات، وتَمَّ تكريمي وإعطائي عِدّة جوائز، فأوّل جائزة لي كانت مُصحفًا للجَيبِ أخذتهُ من شيخي، وعُدتُ لأُمّي فسَعِدَت لسعادتي، وثاني الجوائز كانَ مُنبّهًا غاية الروعة، وثالثُها كانَ طاقمًا من الأكوابِ الزجاجية المُزركشة، ورابعُها

كانَ مُصحفًا يحوي مُختصر تفسير الطبري، بالإضافةِ لفوزي في مسابقاتٍ أُخرى بجوائزٍ مالية.

القرآن الكريم مصدر كُلّ خير ومِفتاح كُلّ نجاح..
قد حباني اللَّهُ موهبةً أدبية مُنذُ صِغري إلَّا أنَّني لم أعلم بها إلَّا بعد اِقترابي من ختم كتابِ اللَّهِ حِفظًا على يدِ شيخ الكُتّاب، كُنتُ في الثانيةَ عشرَ من عُمري حينَ كتبتُ الشِعر، ثُمَّ أتقنتهُ كتابةً وإلقاءً فيما بعد، بالإضافةِ لكتابتي في عِدّةِ مجالاتٍ أدبية مُتنوعة.

أتذكّرُ حينَ بلغتُ الرابعةَ عشر من عُمري وختمتُ كتابَ اللَّهِ حِفظًا بروايةِ حَفصٍ عن عاصمٍ على يدِ شيخي حسن علي سيّد، لم أكُن بحاجةٍ إلى شيءٍ آخر من الدُّنيا؛ كيفَ لا وقد بلغتُ بذلكَ مَبلغًا عظيمًا، فأهل القرآن الكريم هُم أهلُ اللَّهِ وخاصّتُهُ كما علّمتني أُمّي، كما أنَّ اللَّهَ هو مَن يختارهم،

كانت تلك المَرّة هي الأولى لي في خَتمِ كتاب اللَّهِ مُذ خُلقتُ، وقد أصلحني رَبّي بحملِ كتابهِ العزيز، فمُيّزتُ بالأخلاق الحميدة، والشِيَم النبيلة، والصفات الحَسَنة، والنفس العفيفة، والرَّوح الجميلة، حتّى أنَّ مَن يعرفني أو مَن يجمعني بهم القدر يُبدونَ حُبّهم بجمالِ رَّوحي ويسألونَني عن السرَّ.. والسرُّ هو القرآن الكريم.

عَلِمتُ قيمةَ العِلمِ بعدَ حِفظي لكتابِ اللَّهِ العظيم؛ إذ عَرَفتُ اللَّهَ أكثر من خلال تدّبُري وتعمُّقي في التلاوة، كما فَهِمتُ ما لم أكُن أفهم من الأسرار الرّبّانية المنقولة وحيًا عن رّبِّ العِزّة لرسولهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ والماثلة بينَ أيدينا الآن على هيئةِ مصاحف، أيضًا زَادَ نبوغي الدراسي واشتهرتُ ببراعةِ التعبير؛ إذ كُنتُ أحصُل على أعلى درجات التعبير، حتّى أنَّ بعض الجارات

أرسلت إليَّ في طلبِ موضوع التعبير لأحد ذويها، كما زَادَني اللَّهُ من فضلهِ بحُبّ وتقدير مُعلّميني لي، وعُرِفتُ بحُسنِ إلقائي وجودة صياغتي لأيّ موضوعٍ أكتُبُ، وما كُلّ ذلك إلَّا من تأثُّري بكتابِ اللَّهِ وتأثيرهِ عليّ.

مَرّت الأيَّام وكَبُرَت مسؤوليتي بعد دخولي مرحلة الثانوية العامّة، ورُغم ذلكَ كُنتُ مُلتزمة بالذهاب للكُتّاب بغرضِ المُراجعة حتّى لا يتفلّتَ منّي القرآن الكريم، ظللتُ هكذا حتّى رأيتني الوحيدة من مجموعتي بعد اِنشغالهم بالدراسة، اِستأذنتُ شيخي في تَركي للكُتّابِ لأتفرّغَ للمُذاكرة، تَفَهَمَ حضرتهِ وجهة نظري، وأَذِنَ لي بذلك بعدما نَصحني بالمُداومة على مُراجعة القرآن الكريم، ودعى لي بالتوفيقِ والنجاح.

تركتُ الكُتّاب ولكنَّني لم أترُك مراجعة القرآن الكريم بفضلِ اللَّهِ ومُعاونةِ أُمّي.

حينَ دخلتُ الثانوية العامّة اِنضممتُ لفريقِ الإذاعة فكُنتُ مُذيعة المدرسة الأولى، والشهيرة بقولِ الأحاديث النبوية الشريفة والحِكَم، وذاتِ مَرّة حَدَثَ اِختبار مُفاجئ للفريقِ قبل أن نبدأ اليوم الدراسي، فدلفَ المُعلّم الأوّل للغةِ العربية مُدّرج الإذاعة، وأخذَ يسأل هذهِ وتلك ولم يسألني، ظَننتُهُ نَسيني فتساءلتُ عن ذلكَ فتبسم ضاحكًا وأضاف: مريم هي أفضل مَن تقرأ وتُلقي بالعربية في المدرسة، ولستِ بحاجةٍ لإختبار.

لم تُعيقني ضوضاء الحياة عن إنماء موهبتي؛ فقد اِستعنتُ باللَّهِ على ذلك مُتَخِذةً من القرآن الكريم رفيقًا لي فَنِعْمَ الرفيقِ هو!

فهو المنهل للأدبِ الفخيم، واللفظ الغزير ببلاغتهِ المُتفرّدة، ومُفرداتهِ الرائعة، وصياغتهِ الجميلة، وفُصحاهُ العذبة.

بدأتُ بإظهار موهبتي للنور من خلال مُشاركتي في عِدّة مُسابقات مدرسية في القِصّة القصيرة والمقال، وتَمَّ تكريمي في طابور الصباح من قِبلِ مُدير المدرسة وأخصائي المكتبة، وأخذتُ شهادة تقدير عن قِصّتي القصيرة (كفاح فتاة)، وكذا شهادة تقدير عن مقالي (النيل مستقبلنا)، وحصلتُ على لقب أفضل قارئة؛ نظرًا لإختياري

نشاط المكتبة، وقضاء فُسحتي المدرسية بها بجانب الأيَّام المُخصَصة للفتيات، كما أُقيمت مسابقة شِعرية لطُلاب المدرسة الموهوبين، فجلستُ والمُشاركينَ أمام مُعلّم اللغة العربية _ عضو مجمع اللغة العربية حينها_ وألقى كُلٌّ منّا

بعضًا من شِعره، وبعد دقائق أعلنَ المُعلّم فوز شِعر مريم بإعتبارهِ يحملُ أفضل وزن وقافية.

أنهيتُ تعليمي الثانوي ولم يتسنَى لي إكمال تعليمي الجامعي، لم يُزدني ذلك إلَّا تعلُقًا بالقرآن الكريم، فأقمتُ على مُراجعتهِ وخَتمتهُ بروايةِ شُعبة عن عاصم بعد أنْ قرأتُ كتابًا في أصول الرواية، وعلى الجانب الآخر لم أُهمِل موهبتي فعكفتُ على إنمائها بالمُداومةِ على الكتابة وعرض ما أكتُبهُ على أُمّي وإخوتي والمُقربينَ منّي، ظللتُ هكذا لأعوام حتّى عُدتُ ثانيةً لإخراج موهبتي للنور من خلال مُشاركتي في المسابقات الأدبية، وعرض ما أكتُبهُ على جمهور القُرّاء من المجموعات الأدبية، فلاحظتُ اِستحسان الآراء عن موهبتي واِعجابهم بلُغتي العربية الطاغية على كِتاباتي، كما أنَّني أعدتُ قراءة ما كتبتُ قديمًا قبلَ حِفظي للقرآن

الكريم وما كتبتُ بعد حفظي لهُ وما أكتُبهُ حديثًا فوجدتُ فرقًا بينَ هذا وذاك؛ والفيصل أنَّ القرآن الكريم قد زادني صقلاً لموهبتي وغزارةً لمُفرداتي، وتنقيحًا لألفاظي مِمَّا قَوَّى مَلكَتِي وجعلني خِصبة الخيال؛ فخيالي لا حدود له.

أضفى القرآن الكريم على أُسلوبي الأدبي سمت الوضوح، فجعلني أكثر براعة في التعبير عمّا يجولُ في ذهني من أفكارٍ ومعان، وما يختلجُ قلبي من مشاعر وأحاسيس.

فاللهمَّ اجعلهُ ربيع قلبي ولا تحرمني بركته.

# تفكّرتُ

عادةً لا أتناولُ القهوة أسبوعياً فلرُّبما تجرعتها كُلّ عشرين يوماً أو شهراً، ورُّبما قبلَ أو بعد ذلك رُغم حُبّي لها، أمَّا المشروب الذي يُمكن أن أتناولهُ يومياً صيفاً وشتاءً هو مشروب الكاكاو الساخن اللذيذ (مشروب السعادة)، ورُّبما يتساءل البعض أنّى لي بشرابهِ في حرِّ الصيف؟

أقول: حينَ يكون هذا المشروب يُحسّن المِزاج ولو بنسبةٍ ضئيلة فلا بُدَّ وأن يكونَ بالمطبخ، فنحنُ مُعرّضونَ لأنْ تُصبحَ أمزجتنا سيئة بينَ لحظةٍ وأُخرى لأسبابٍ عِدّة كُلٌّ على حسبِ ظروفه، ويتم تناولهُ صيفاً بعد إعدادهِ وتركهِ ليهدأ قليلاً لا ليبرُد.. لا نتناولهُ ساخناً كما نفعل بالشتاء ولا ندعهُ يَبرُد حتّى يبهت مذاقه ولكن بينَ هذهِ وتلك.

صحوتُ من نومي راجية رضا رَبّي، آملةٌ فيما عندهُ، مُحسنةٌ بهِ الظنّ، ثُمَّ أعددتُ كوباً من الكاكاو بسعادةٍ بالغة _لأتجرعهُ أثناء قيامي بعملٍ ما بالبيت_ ووضعتهُ جانباً ليهدأ فماذا حدث؟

أتتْ أُمّي الحبيبة وقصدتْ الكوب لتُعطينيهِ فسقطَ من يدها وانسكبَ الكاكاو على الأرض ومعهُ بعض السعادة التي أُعِدَّ بها!

شعرتُ بالحُزنِ على ضياعِ ما أعددتهُ هدراً على الأرض ثُمَّ سلّمت أمري لرَبّي وأعددتُ كوباً آخر لأُرضي نفسي.

ثُمَّ تفكرتُ فيما حدثَ فتساءلتُ إن كُنتُ قد حَزِنتُ على كوبٍ عزّ عليَّ فما بالُ أقوامٍ لا يهرعونَ حينَ يضيع أبناءهم؟

لا هُم يُسلّحوهم بالإيمانِ وتقوى اللَّهِ، ولا هُم يُراعونهم كما أمرّ الله، بل يُطعمونَ الجسد ويهتمونَ بهِ دونَ مُراعاة الرَّوحِ والنفس والعقل، حتّى وإن فعلوا فسيكون أبناءهم عُرضةً للضياعِ أيضاً إن هُم تركوهم للأهواءِ ورُفقاءِ السوء.

إنَّنا نعيشُ اليومَ أيَّاماً اللَّهُ بحالها عليم فليتقي اللَّهَ كُلّ راعٍ في رعيتهِ وليعلم بأنَّهُ مُحَاسبٌ عليها أمام اللَّه.

# مُجرد سبب

سُبحان المَلِك الواحد القهّار، الغَنيّ العزيز الجبّار، مالك المُلك والملوك ربّ الملكوت، ذو العِزّةِ والجبروت، المُنعِم العاطي الوّهاب ربّ الأرباب، سريع الحساب، هازم الأحزاب.. إلهنا يا مَن جعلتَ الدنيا دارَ فناءٍ وبلاء سُبحانك، لم تخلق الدنيا هباء كما لم تُشرّع الزواج إلَّا لإعمارِ الأرض وحفظ

النسل وقضاء الرغبة الفطرية، وغيرها من الأسباب الكثيرة والفوائد العميمة، كما جعلتَ البنون أمانتكَ عند أبويهم، فلا تقصير ولا تذليل ولا إهمال ولا تقتير ولا ظُلم؛ فمَن يفعل ذلكَ يلقى أثاما.

حقيقة واقعية إنْ لم تتقي اللَّهَ فلا رادعَ لك؛ وأعني بذلك الأبّ على وجهِ الخصوص، الأبّ المُتجرّد من الأبوّة، الخالي من تقوى اللَّه، الفارغ من العطف، الجافّ من الحنان والسالب للحقوق.

لم يجبر الشرع أحد على الزواج إن لم يَكُن هو راغباً في ذلك، أهلاً لِمَا هو مُترتبٌ على الزواج كحَملِ المسؤولية ورعاية الزوجة، ثُمَّ إنشاء أُسرة صالحة تُرضي اللَّهَ وتنفع نفسها فيما بعد.

لكن أنْ يتزوجَ أحدهم لمُجرد المنفعة الجسدية ثُمَّ يُنجب وهو مُعدَم الحال فهذا هو التنطُّعُ بعينه،

وبعدها يسلب مَن أنجبهم حقوقهم في الغذاء والدواء والكُسوة والتعليم والرعاية والرفاهية بل وسائر حقوقهم.

الإنسان بُنيان اللَّه واللَّهُ لا يرحم مَن يعبث ببُنيانهِ، فالأبّ مُجرد سبب لوجود البنون الذينَ أَذِنَ اللَّهُ لهم أنْ يكونوا فكانوا، وهو حاملٌ للأمانة ليسَ إلَّا، ومُحاسَبٌ عليها أمام ربّ العالمين.

فلا يظن أحدهم أنَّهُ ربّ أولادهِ الذي يُطعمهم ويسقيهم فيمتنع عن واجبهِ نحوهم، واجبه الذي أوجبهُ على نفسهِ حينَ ذهبَ خاطباً لإحداهنَّ ببيتِ أبيها ثُمَّ مُتزوجاً لكي يُقال بأنَّهُ رجل!

ما هذا التفكير العقيم الذي نعيشهُ ولا نظير لهُ في سائر المُجتمعات إلَّا مَن تخلّفوا عن رَكبِ العِلم والثقافة والإرتقاء بالنفسِ قبلَ أيّ شيء.

كيفَ يتجرد المرء من مروءتهِ والإنسان من إنسانيتهِ فيظلم مَن خلقهم اللَّهُ من صُلبهِ؟

إنْ كانتْ الرجولة بالإنجاب لقِيلَ للحيوان يا رجل!

الإنجاب مسؤولية لا قضاء شهوة وحسب.. أفيقوا يرحمُكمُ اللَّه.

لا أدري إنْ كانَ الأبّ يُجرّم على ظُلمهِ لمَن أنجبهم وسلبهِ لحقوقهم التي أحقّها اللَّهُ من فوقِ سبع سماوات أم لا يُجرّم.

ليسَ بصحيحٍ أن يُقال هذا أبوهم فليفعل بهم ما يشاء، هذهِ المقولة إنْ دلّتْ على شيءٍ فإنَّها تَدُل على السفه والعته والظُلم أيضاً، فالأبّ أبٌّ بما لهُ من حقوقٍ أحقّها اللَّهُ لهُ، وما عليهِ من واجباتٍ تجاهَ بَنيه، وإلَّا فلم يُجبرهُ أحدٌ على الزواج والإنجاب مُنذُ البداية.

أذكُرُ ذكراً تزوجَ بإحداهنَّ وهو مُعدَم الحال حرفيّاً، ثُمَّ أنجبها ما يزيد عن بضعةِ أبناء، وبعدها سلبهم جميعًا هي وهُم حقوقهم في أبسطِ الأشياء حتّى حقّهم في البقاء على قيد الحياة، فكانوا يقتاتونَ بما تُعطيهم إيَّاهُ الجدّة _أُمّ الزوجة_ وأحيانًا كثيرة كانوا لا يجدونَ الخُبز الجافّ ليأكلوهُ وهُم في مرحلةِ بناء أجسامهم اللبِنَة، في حين أنَّ عمّهم كانَ غارقًا في الخيرات ولكنَّهُ جاحد الشعور، فظّ الإحساس، غليظ القلب، فكانَ لا يُعطيهم ولو فُتاتًا بل قامَ بقطيعةِ رحمهم وهم لا زالوا براعم، مع العِلم أنَّهُ قد تحايل على أخيهِ حتّى وّقعَ لهُ تنازلًا عن حقّهِ في ميراثِ أبيهِ وبعدها قاطعهُ.

لم ييأس الأبطال فكافحوا وكافحوا وكافحوا مُستعينينَ باللَّهِ العليِّ العظيم الذي لا إلهَ ولا مولى لهم غيرُه حتّى أكرمهم اللَّهُ فقاموا بعملِ مشروعٍ

ليملكوا حُرّيتهم من ظالمهم ولكنَّهُ لم يتركهم لينفعوا فدّمرَ مشروعهم كما دّمرَ حياتهم من قبل، وضيّعَ جُهودهم كما ضيّعهم هُم من قبل، وخسروا أموالهم كما خسّرهم هو مستقبلهم.. وكُلّ ذلك ليُرضي أخيهِ وبَنيهِ الذينَ يُعاونوهُ على الظُلم والتعدّي على منهجِ اللَّهِ بأريحية.

قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كفى بالمرءِ إثماً أنْ يُضيّعَ مَن يعول".

صدق رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## سارقي المشاعر والنصوص

أخذتُ أتفحص بعض كتاباتي تحت عنوان (كلام وجيز) فوجدتُ إحداهنَّ قد سرقتْ بعضًا منها وعرضتهُ على حسابها الشخصي، ممّا دفعَ البعض بالثناءِ عليها وعلى كلماتها الذهبية، الغريب في

الأمرِ أنَّها لم تَنسب ما سرقتهُ لي، فتردّ على التعليقات ويكأنَّها هي الكاتبة، وإنّي أُبغِضُ ألَّا أُدافعَ عن حقّي ما دامَ في استطاعتي فِعلُ ذاك، ولا أُؤيد مَن يترك حقّهُ فقط لأنَّهُ كلمات، الحقّ حقّ وإنْ كانتْ كلمات.

السارق يسرق الكلمات بنسخهِ لها ومن ثَمَّ عرضها على حسابهِ، ولا أدري ما غايتهُ من فِعلٍ مُشينٍ كهذا؟

الغريب في الأمرِ أنَّ كلماتي لا تخلو من ذِكرِ اللَّهِ _وللَّهِ الفضل والمِنّة_ ورُغم ذلكَ تُسرق، ألم تقرأونها قبلَ أنْ تسرقونها؟

لو فعلتم ما سرقتموها ورّبّ مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هل تعرفُ أنتَ/أنتِ كم كلفتني كتابة هذهِ الكلمات؟

هي ليستْ حروف محبورات، بل هي بَنات أفكاري كتبتها بوجداني، هي مكنونِ مشاعري أنقلهُ بالموهبةِ التي أعطانيها رَبّي.

كُلّ حرفٍ أكتبهُ ولهُ في قلبي ذِكرى، وأخذَ من عقلي فِكرة، وشغلَ حيّزًا من حياتي.

عارٌ عليكم أنْ تسرقوا حتّى المشاعر!

ولمَن يقول: رُّبما أُعجِبَ بكلماتك بعض القُرّاء فنسخها وعرضها على حسابهِ بغرضِ الفائدة، أقولُ: كلامُكَ غير صحيح بالمرّة، فلو كانَ القصد فِعلُ خيرٍ لما بدأها بالسرقة وأنهاها بنسبِها لنفسه، ولو أنَّني سكتُ عن حقّي فإنَّني لا أظلِمُ نفسي وحسب، بل إنَّني أظلِمُ السارق ذاتهُ وأُشجعهُ على عملٍ حرّمهُ اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى ورسولهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نصحني بعض الأُدباء بأنْ أحتفظَ بكتاباتي وألَّا أنشرها على الملأ خشية السرقة، تفهمتُ النصيحة لكنَّني أوضحتُ لهُ أنَّ الكتابة هي مِنّة رّبّ العالمين لي، كما أنَّها فُسحتي التي أجدني بها، هي عالَمي الذي أعيشهُ كيفما شئت، هي حياتي حينَ تَضيقُ بي الحياة.

يتساءل البعض عن سببِ مُضاعفة مجهودي وكذا كتاباتي؟

لكُلِّ مِنّا ظروفهُ الخاصّة التي تُقيّد حركتهُ في بعض الأحيان، لذا فإنَّني أستثمرُ فُرصة نشري لكتاباتي فأُضاعِف مجهودي وأُكثّف كتاباتي قدر

استطاعتي؛ لرُّبما غَيّبني القدر يومًا ما فتكون هي شاهدةٌ لي أمامَ رَّبّي، ولرُّبما قرأها أحدهم فانتفعَ بحرفٍ منها جعلهُ يترحم عليَّ.. لأجلِ هذا أكتبُ وسأكتُبُ ما دامَ في العُمرِ بقيّة.

أعودُ بالحديثِ عن سارقي المشاعر والنصوص..
ماذا تعرفونَ أنتم عن ما تسرقونهُ؟؟؟!

لسارقي الكُتّاب عمومًا كونوا على يَقينٍ بأنَّ أصابعكم التي تسرقونَ بها عن طريقِ النسخ ستشهد عليكم أمامَ اللَّهِ سُبحانَهُ وتعالى.

أمَّا عن سارقي كتاباتي المُتنوعة (مريّميات، توركانيّات، مقالات مريم، كلام وجيز، ذكريات مريم، ومضات مريم، ارتجالي) لن أُسامحكم على حرفٍ سرقتموهُ من أحرُفي، لا سامحكم اللَّهُ، ودُعائي لكم أنْ تكونَ أحرُفي كحِبالِ المسدِ في أعناقكم يومَ القيامة، وسأُحاججكم بها أمامَ اللَّهِ فتذكّروا.

للعِلمِ أُنبّه على أنَّني بفضلِ رَبّي سبحانهُ وتعالى لا أُهمِلُ كتاباتي، فأقومُ بنشرها في مجموعاتٍ أدبية دولية عِدّة لحفظها من السرقة، كما أنَّها تُوثَق في

مُعظمِ مواقع هذهِ المجموعات، بالإضافةِ لتوثيقها في كُتبٍ إلكترونية بأكثر من دار نشر.. فمَن يسرق حرفًا منها يكون كالذي يسرق في وضحِ النهار.

لا سامحكم اللَّهُ يا مَن تسرقونَ جُهد غيركم، بل يا مَن تسرقونَ مشاعرَ غيركم، لا سامحكم اللَّهُ ولا أحسنَ إليكم وقبّحَ وجوهكم.

اللهمَّ إنّي استودعتُكَ من قبلُ وهانذا أستودعكَ موهبتي وما كتبتهُ، وما أكتبهُ، وما سأكتبهُ، وجميع كتاباتي يا مَن لا تضيعُ ودائعكَ يا رّبّ.

اللهمَّ أنتَ حسبي ووكيلي ونصيري فانتقم لي مِمَن يسرقونَ موهبتي التي تفضلتَ بها عليَّ رَّبّي..
حسبي اللَّهُ وكفى، أجابَ اللَّهُ مَن دعى، اللهمَّ أنتَ المُنتقم القهّار وهذا يكفيني.

## ماذا تقولينَ أنتِ؟!

سألتهُ: يقولونَ أنَّ (...) أصبحَ بمُسمى جديد هو المُساكنة، فهل تُؤيد ذلك أم تُعارضه؟

أجابَ بسُخرية: قديمًا قالوا أنَّ الأشياء السهلة يُزهَد فيها فيكثُر طُلّابها لقضاء حوائجهم ومن ثَمَّ الترك والمُغادرة، رُغم أنَّ السهل مرغوب فيه ولكنَّ الرغبة تموت بتملُكهِ دونَ كَدٍّ وسعيٍ ونَصَب، ومع ذلك فإنَّي أُؤيدهُ لأنَّ ذلك من التقدم كما يقولون فانظري لي فيمَن تتساهل وتُسّهل عليَّ

وتُعطيني طلبي دونَ عناء، أو بالأحرى انظري لي في وليٍ يُحبُّ أن (...) ابنته أو أُخته على حسابِ نخوتهِ رحمها الله.

سألتهُ ثانيةً: إذاً لتُعِدَّ ابنتُكَ للمُساكنة حضرة الداعم للتقدم على حسبِ قولك.

غَضِبَ وأضاف: ماذا تقولينَ أنتِ؟

أتظُنّيني دَّيوث معدوم الحِمية مقتول الرجولة خالي المروءة؟

أم أنَّكِ تظنّي ابنتي كمَن خلت من الأدبِ قبل الحياء؟

لا تقولينَ مِثل هذا الكلام سيدتي فالحقّ حقٌّ وإن صار الزنا مُساكنة والدياثة أسلوب حياة، والحقُّ أنَّ الحُرّة لا ترضى بما يُهدر كرامتها قبل حقّها ويجلب لها ولذويها العار والخزي، و.....

قاطعتهُ: ولكنَّكَ قُلت أنَّكَ تؤيد ذلك!

أجابها: أجل، قُلتُ ذلك نظير وسوسة الشّيطان ونفسي الأمّارة بالسوء، فقد حَدّثتني أنَّهُ إذا كانتْ هي امرأة ورَضِيَت على نفسها ذلك فلا داعي لخجلك الزائد، فمَن كانت أولى بالخجل قد تعرّت منهُ فلا حرجَ عليك.

ثُمَّ بَكَى وأردف: وحينَ ذكّرتيني بابنتي ذكّرتيني بحِميتي ورجولتي، فاستغفرتُ رَبّي وأقلعتُ عن ذلك التأييد الناتج عن صوتِ النفس لا العقل، والنفس أكثر ما تميلُ إلى المحظور لذا فهي ألدُّ أعدائي، ولكنَّي أعلمُ كيف أُؤدبها؟

سألتهُ: كيف؟

أجابها: بالتمسُك بكتابِ اللَّهِ وسُنّة رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والثبات على موقفي من أنَّ الحرامَ حرام وإن تغير اسمهُ وإن لُفَّ بثوبِ التقدم، كما

أنَّني لا أنساقُ وراء رغباتي إن كانت تبعاً لما يُرضي الشّيطان؛ فقد خلقني رَبّي لأعبدهُ وحدهُ لا شريك له، لا لأعبدهُ وأُشرِكَ في عبادتهِ الشّيطان بعملِ ما حَرّمهُ سبحانه.

خُلاصة القول سيدتي: "وكُلُّهم آتيهِ يومَ القيامةِ فَردًا" فلا أحد سيُحاسَب بدلًا منّي، ولا أحد سيحمل عنّي بُعيض سيئاتي، ولا أحد سيرحمني فيُدخلني الجنّة، ولكنَّ اللَّهَ رَبّي يفعل برحمتهِ وفضلهِ فيتجاوز عنّي ويرحمني ويعفو عنّي، لذا فلا أحد يستحق أن أُطيعَ أوامرهِ وأنتهي بنواهيهِ إلَّا رَبّي.

# ويَبقى الأثر

ما أصعبَ أنْ ترى الدُّنيا وقد أغلقت أبوابها في

وجهك، لم تَدع بابًا إلَّا وأغلقتهُ بإحكامٍ

شديد، حينها ستظُنُّ أنَّها النهاية

حتمًا لا مفرّ، ولكنَّ ظَنُّكَ هذا غير صحيح؛

فكُلّما ضاقت كُلّما اقتربَ الفَرَج، وما الضِيقُ إلَّا نَذيرُ فَرَجٍ قادم.. فظلام الليل يعقُبهُ ضوء النّهار، قال الشاعر:

"ضاقت فلّما استحكمت حلقاتُها

فُرِجَت وكُنتُ أظُنُّها لا تُفرَجُ ".

قُرّائي الأعزّاء لَكَم أتعبتنا الدُّنيا وأذاقتنا ألوانًا من عذابها، ولا عَجَبَ في ذلك إنْ كانَ طبعِها كذلك.

تَكَيَّفنا على كَبَدِها فنسعى لنُحقّق ما نرجو غير آبهينَ بأفاعيلها.. فمَن صَبَرَ سَبَق ومَن يَأئسَ خَسِر، ومَن عَانَدَ وَصَلَ، ومَن سَعى وُفِق.

الدُّنيا ذِكرى لمَن وَعى قيمتها، فكُلٌّ سَيرحَل ويَبقى الأثر؛ والذكي مَن انشغل بنفسهِ فعَمِلَ على ما يُبقيهِ

حيًّا رُغم غيابه، فالذكرى الحَسنة تُعَدُّ عُمرًا ثانيًا لصاحبها.

كثيرًا ما أعجبني هذا العَالِم أو ذاكَ الذي رَحَلَ مُنذُ أعوامٍ ولرُّبما قرون، ولازال معنا بعِلمهِ الذي يَنهل منهُ مَن رَغِب، هذا هو الأثر الذي يُبقي صاحبه مهما طال الزمان.

أرى الدُّنيا كصحيفةٍ بيضاء يَسطر كُلٌّ منّا فيها ما يُريد، فمَن عَمِلَ على ما يُمكنهُ تركه لإفادة غيره فقد أحسنَ واستُحسِن، ومَن عِمَلَ دونَ ذلك فقد مُحِيَت ذِكراهُ قبل أنْ تَصِلَ لغيره.

## تذكّرتُ عنترة

اِختليتُ بذاكرتي فوجدتني أتذكّرُ أيَّام الثانويةِ العامّة، وبالتحديد الصفّ الأوّل منها، حيثُ المُقررات الثريّة ومن بينها قصّة (أبو الفوارس)،

وهي قصّة تتحدّث عن سيرة حياة البطل الشُجاع عنترة بن شدّاد العبسي، وعُنوِنَت بأبي الفوارس نسبةً لكُنيتهِ.

أعجبتني تلك القصّة أيُّما إعجاب، فحينَ قرأتُها أُعجبتُ ببطلها ذلك الفارس المغوار، لم أكتفي بذلك فحسب، وبحثتُ في شخصيتهِ الغريبة والفريدة من نوعها؛ حيثُ جَمَعَت بين الفروسية والمشاعر الجيّاشة.

عنترة بن شدّاد الشاعر الجاهلي صاحب المُذهبة الرائعة، وسُمّيَت مُعلقتهِ بالمُذهبة لأنَّها كانتْ تُكتَب بماء الذهب؛ لجودتها وروعة صياغتها.

عنترة ذو شخصية فَذّة تحمل بطيّاتها الكثير من الجوانب كالجانبِ النفسي والبيئي والأدبي، لم يهنأ بحياتهِ لدخولهِ أَسر العُبودية بمولدهِ عام خمسمائة وخمسة وعشرون من الميلاد، فلم يرضهُ شداد

ابنًا لهُ؛ لكونهِ ابنُ أَمة وابنُ الأَمة لا يُنسَب لأبيه.. فكانوا يُنادونهُ بعبد شدّاد وابنُ زبيبة، وزبيبة هي أميرة حبشيّة أُسِرَت إثر هجمة قبيلة عبس على قافلتها، أُعجِبَ بها شدّاد فأنجبها عنترة، وكذا شيبوب أخا عنترة وأسير العُبوديةِ أيضًا.

رُغم ذلك كانَ عنترة هو المُدافع الأوّل عن القبيلة؛ لقوتهِ وصلابتهِ وشجاعتهِ المُنقطعةِ النظير، ولحبهِ لقبيلتهِ وحِميتهِ عليها من الإغارة.

بينَ الحروب القَبلية ترعرع عنترة فكانتْ لنشأتهِ الفضل في إكسابهِ الشجاعة في خوض المعارك.

ظَهَرَ نبوغهِ الأدبي حينَ نَظّمَ مُعلقتهِ ذات الوصف والحماسة؛ فقد أظهرَ بها وصف شجاعتهِ وفروسيتهِ، ومُخاطبًا حبيبتهِ عبلة بنت مالك العبسي.

كثيرًا ما جذبتني تلك الشخصية للخوض في ثناياها؛ فرُغم ظُلم أبيهِ لهُ وسُخرية القبيلة من عِرقهِ الحبشيّ ولونهِ الأسود، ومرارة عيشهِ، إلَّا أنَّهُ كانَ ذو قلبٍ نادر؛ سَكنَهُ العِشق حينَ أحبَّ عبلة، وتحدّى الصِعاب لأجل ذلك.

قلبٌ لم يعرف سوى الحُبّ وتَرجَمَ ذلك بالتضحية.

عنترة بن شدّاد المُتوفي عام ستمائة وخمسة عشر ميلاديًا.. كانَ ولازال رُغم مرور الزمان فريدٌ في كُلّ شيء، لو كانَ الأدبُ بالنَسب ما كانَ عنترة شاعرًا من أفضل شُعراء العرب في الجاهلية، لو أردتُ وصف عنترة لوصفتهُ بذي القلب النادر.

من معلقتهِ:

يا عَبلَ قَد هامَ الفُؤادُ بِذِكرِكُم

وَأَرى دُيوني ما يَحُلُّ قَضاها

يا عَبلَ إِن تَبكي عَلَيَّ بِحُرقَةٍ

فَلَطالَما بَكَتِ الرِجالُ نِساها.

# التثقيف الإعلامي وتأثيرهِ على المُتابعين

ممّا لا شَكَّ فيهِ أنَّ العِلم نورٌ يُمحَى بهِ ظلام الجهل لا سيّما وإنْ كانتْ الأُمّية هي أظلم الظلام، وعليه فإنَّ محوها أوجب من تركها، والأُمّية كلمةٌ جامعة

لكل ما غابَ عنهُ العِلم أو اِلتبست فيهِ الأمور..

ومن هذا المُنطلق تَعيّنَ على كُلّ ذي مِهنةٍ مُحاربة الأُمّية بمجاله؛ لنشر العِلم والثقافة، ومن المجالات التي يجب محو أُمّيتها مجال الإعلام؛ والذي يؤثر سلبًا على الدولة من خلال تضليل الشعب إنْ كانتْ الأُمّية الإعلامية هي المُسيطرة عليهِ، فيجب التكاتف من شتّى الجهات المعنية لفِعل ذلك.

كما يجب أنْ يتم توعية النشء بأهمية الإعلام من خلال برامج تثقيف إعلامي للطُلاب وعمل دورات تدريبية لخريجي الجامعات.

إنَّ الإعلام سلاحٌ فتّاك إنْ استُخدِمَ بمهنية وموضوعية، أمّا إنْ استُخدِمَ بغير ذلك فهو الأُمّية الإعلامية بحدِّ ذاتها، ولمحوها يجب تضافر الجهود وكثرة التعريف بالإعلام كرسالة لا كسلعة يستخدمها مَن يشاء كيفما شاء.

إنَّ وسائل التواصل الاجتماعي أثرّت سلبًا على محو الأُمّية الإعلامية؛ فبدلًا من إيجاد حلول أصبحت هي بذاتها بديلًا للإعلام الحقيقي من خلال تلّقي المُستخدمين الأخبار منها، وبالتالي فقد خلطت الصالح بالطالح؛ لتُخرج إعلامًا جديدًا يُعَدُّ وكرًا للأُمّية الإعلامية.

إذا أُريدَ الإصلاح فالبدء بالأساس، بالنشء من خلال إنتشار برامج التثقيف الإعلامي، والبرامج الإعلامية الهادفة ممّا يؤدي إلى زيادة الوعي، كما يجب الاستغناء عن البرامج التافهة والمُضللة، التي تستخدم الإعلام لأغراضٍ شخصية؛ فالشخصنة تُفقد الإعلامي ثقة مُتابعيه، وهكذا تعود الثقة بين الإعلام والمُتابعين، وتندثر الأُمّية الإعلامية.

# بني آدمين الروهينجا

تذكّرتُ حديثًا مضتْ عليهِ خمسة أعوام، حينَ سألتُ أحدُهم: قد انخفضَ سعر بيع اللحوم قليلًا.. وماذا عن أسعار بيع وشراء الحمير؟

فأجابني ذاكَ الفلّاح _رَحِمَهُ اللَّه_ : قد ارتفعَ كثيرًا وقَلَّ عدد الحمير تدريجيًا حتّى أصبحَ ملحوظًا.

سألتُهُ: لماذا؟!

أجاب: لأنَّ بعض تُجّار الحمير من خارجِ هذهِ المُحافظة يأتونَ لشراء الحمير بقدرِ ثمنها مرّة ونصف، ثُمَّ يذهبونَ بها بعيدًا عن النّاس ويقومونَ بذبحها، وبيعها لمطاعم الوجبات المُعتمدة في طهوها على اللحوم، ومن ثَمَّ تُقدَّم للزبائن على أنَّها لحوم بقر وجاموس، ولا يستطيع الزبون التفرِقة بينها وبينَ الحلالِ منها؛ نظرًا لتدليس تلك المطاعم عليها بالبُهار وخلطات التوابل الأُخرى.

أخذتني الدهشة حينها من الأسعار الباهظة لبيع وشراء الحمير _التي يعتليها الإنسان ويقضي بها حوائجه_ فسبحانَ اللَّهِ على ما وصلت إليهِ أحوال بني آدم!

عجبتُ لعصرٍ ارتفعت فيهِ أسعار الحمير بينما انحطت أخلاق الرجال _إلَّا مَن رَحمِ رَبّي _ وعلى اللَّهِ العِوَض.

ما دفعني لكتابةِ هذهِ الكلمات هو الوضع الصعيب والمُتردّي الذي وصلَ إليهِ حال الإنسان، الذي هو أكرم مخلوقات اللَّهِ في هذهِ الدُّنيا، والذي أصبحَ أهون كائن حَيّ على وجهِ الأرض يُحرَم حقوقه، ويُسفَك دَمُه، ويُهتَك عِرضه، ويُحرَق حيًّا، ويُمَثّل بجسدهِ كما في مُسلمي الروهينجا.

أليسَ من العجيبِ أن يكونَ للحمارِ وإخوتهِ حقوق وراءها مُنظمات دولية تُطالب بها، بينما يُسحَق الإنسان سَحقًا بسببِ دينهِ مثلًا، كما قال بذلك أحد المُضطهَدين من الروهينجا إجابةً على سؤال أحد الإعلاميين المصريين _الذي سافرَ إليهم ليُسجّلَ مُعاناتهم _: لماذا يُفعَل بكم كُلّ هذا؟

فأجابهُ بحسرة ومرارة:" لأننا مُسلم .. فقط لأننا مُسلم ".

وأضافَ أنَّ جيش بلادهِ قال لهم: "اتركوا دينكم ونترككم"، فتركوا بلدهم رُغمًا عنهم مُهجّرين، تركوا أمتعتهم، وكُلّ ما يخُصّهم، وفرّوا بدينهم مُتخِذينَ من قول اللَّهِ تعالى "ومَن يخرُج مِن بيتهِ مُهاجرًا إلى اللَّهِ ورسولهِ ثُمَّ يُدرِكُهُ الموتُ فقد وقعَ أجرُهُ على اللَّه" رفيقًا لهم في دربهم الصعيبة.

ماسأة آدمية عالمية على مرأى ومَسمَع دونَ أنْ يُحرِّكَ المُجتمع الدُولي ساكنًا.

أينَ المُطالبينَ بحقوقِ الإنسان؟

أينَ المُطالبينَ بحقوقِ النساء؟

بل أينَ المُطالبينَ بحقوقِ الطفل؟

مُسلمي الروهينجا هُم في المقامِ الأوّل أُناس، فإذا كانتْ مُعاناة الحيوان تفطُر القلوب _مَن لا يَرحَم لا يُرحَم _ فما بالُكم بأُناسٍ يُفعَل بهم ما لا طاقة لهم

بتحمُّلهِ، ولا طاقةَ لنا في مُشاهدتهِ مُجرد المُشاهدة.

ادعوا لبني آدمين الروهينجا فإنَّهم الآنَ يُحرَقون!!!

## اِنما العَيبُ في التربية

كَثُرَ في الآوانةِ الأخيرة اِغتصاب الأطفال، أو قُلْ الرُّضع، رُّضع يا بشر!

الإغتصاب جريمة لا يُمكن التبرير لمُرتكبها، سواء كانَ المُغتَصَب صغيرًا أو كبيرًا، طفلًا أو فتاة.

وقد حَفِظَ القانون حُرمة الأعراض، وعليهِ ينالَ المُعتدي على عِرضِ غيرهِ ما يستحقّ.

لا تبرير لسرقةِ الأعراض، لا تبرير لتدنيس الشرف، لا تبرير للإغتصاب.

إنْ كانتْ الملابس هي مَن تدفع المُعتدي للإعتداءِ على عِرضِ غيره، فلماذا التغزُل بالمُحتشمات؟

وإنْ كانَ النُضج الجسدي للأُنثى هو مَن يدفع المُعتدي لسرقةِ الأعراض.. فماذا عن هتك أعراض الأطفالِ من الذكور؟!

وإنْ كانتْ حركة الفتاة في الشارع مثلًا هي مَن تدفع لص الأعراض لفِعلتهِ.. فلماذا يُسرق شرف ذواتِ البامبرز الرضيعات؟؟؟

التعدّي على عِرضِ الغير جريمة نكراء، لا يُمكن السكوت عنها، كما أنَّها لا مُبررَ لمُرتكبها، لا مُبررَ لهُ على الإطلاق.

الأعراض ليستْ مُستباحة ليطأها كُلّ ذي شهوةٍ حيوانية، ثُمَّ يعود ليُبررَ لِمَا اِرتكبهُ من إثمٍ عظيم

وذنبٍ كبير، فتراهُ يُلقي باللومِ على الضحية، ليُصبِحَ المجني عليهِ جانيًا والعكس بالعكس.

العَيب كُلّ العَيب في التربية، فلو تَربّى لص الأعراض تربية حَسنة، لعَلِمَ أنَّ أعراض النَّاس عليهِ حرام، ولا يحقّ لهُ التطلّعُ لعِرضِ غيرهِ لا سرقته.

البُعدُ عن كتابِ اللَّهِ العظيم، وسُنّة رسولهِ الكريم عليهِ وعلى آلهِ أزكى الصّلاة وأتمّ التسليم، هو سبب كُلّ بلّية، فلا أفلحَ قومٌ سلّموا أنفسهم للشَّيطانِ بعدما باعوا أُخراهم بدُّنياهم.

الإغتصاب سلوك وحشي، لا يَدل إلَّا على الهمجية والعدوانية، وعدم التربية، والتجرأ على القهّار.

قد هَذَّبَ الشرع الحنيف شهوة المُسلم فكانَ الزواج، ومَن لم يستطع فعليهِ بالصومِ فإنَّهُ لهُ وجاء، حتّى يكون قادرًا على أعباءِ الزواج من

تحمُّل المسؤولية، بما فيها من الإنفاق على البيت، وإعفاف الزوجة وإكرامها، وتأسيس أُسرة صالحة بمعيّتها.

إذًا الشهوة ليستْ الغاية من الزواج؛ بل هي وسيلة لتحقيقِ الفِطرة ليسَ إلَّا، أمَّا الغاية فهي تكوين أُسرة صالحة، لتكونَ سببًا في نَيلِ رضا الرحمٰن.

الإنسان فُضِّلَ على غيرهِ مِن الخلائقِ بعقلهِ الذي كَرّمهُ اللَّهُ به، وبعقلهِ هذا يعرفُ اللَّهَ حقَّ المعرفة، فينصاع لِمَا أمرهُ بهِ سُبحانَهُ وتعالى، وينتهي بما نهاهُ عنه، ولا يَرى أحدًا أفضل من سيدنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتّى يقتدي به.

إذا خَلَا العبدُ من تقوى اللَّهِ تركَ عقله، وأطلقَ شهواته ليُصبِحَ عبدًا لها، لا يَرى من وجودهِ سوى تحقيق رغباتهِ الحيوانية، بل يتفوّق على الحيوان، ليكونَ الحيوان أفضلَ منهُ وأحسن أدبًا.

نحيا اليوم أيَّامًا مُفجعات فاللهمَّ سَلِّم.. يا ربّ سلّم، ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّهِ العليِّ العظيم.

## الثقافة درعٌ واقي

أنزل اللَّهُ _سبحانهُ وتعالى_ القرآن الكريم مُفتتحًا بسورة اقرأ، حيثُ أمرَ رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقراءة فقال عَزَّ مِن قائلٍ بعدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم "اقرأ باسم رَبِّكَ الذي خلق"وذلك لأهمية القراءة في طلبِ العِلم، كما أمرنا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطلب العِلم فرَّغَبَ فيهِ قائلًا: "مَن سَلكَ طريقًا يلتمسُ فيهِ عِلمًا سَهَلَ اللَّهُ لهُ بهِ

طريقًا إلى الجنّة" وعن فضل طلب العِلم فالأحاديث فيهِ كثيرة.

والعِلم كالمُحيط لا ينضب، كما أنَّ مَن اغترفَ منهُ زادَ طلبًا فيهِ، فالعِلم لا يُشبَعَ منهُ ومهما بَلَغَ طالبه لا يُسمَى مُتعلّمًا بل نصف مُتعلّم؛ لأنَّهُ مهما بلغَ في طلبهِ فلن يبلغ آخره، إذ العِلم لا آخر له.. قال تعالى: "وما أُوتيتم من العِلمِ إلَّا قليلًا".

والعِلم كلمة جامعة لكُلِّ ما يُنير العقل من علومٍ سواء أكانتْ دينية أو دنيوية، إنسانية أو اجتماعية، فالمصدر واحد وإنْ كَثُرَ التفرُّع.

تُعَدُّ الثقافة سلاحًا فعّالًا لردع الشُبهات والشائعات؛ فالدولة التي تمتلك شعبًا مُثقفًا يخشاها الأعداء.. لهذا كَثُرَ مؤخرًا التنبيه على أهمية الوعي الثقافي، وليستْ الثقافة محصورة في عِلمٍ بعينه إذ هي تنوع وتعدد العلوم، كما أنَّ

الاختلاف هو ديدن الناجحون وهذا ما يُميّزهم عن غيرهم.. إذ لا يكونُ هباءً فما يُختلَف فيهِ يُعمَل فيهِ العقل خاصّةً وإن كانَ بغرض العِلم والتعلُّم.

قديمًا كانت الأسلحة هي الأداة الفعّالة للفتك بالأعداء، أمَّا الآن فأصبح العقل هو السلاح وأضحت الثقافة هي تلك الأداة؛ فكم من ثقافةٍ غيّرت حال دولٍ وحَطّت من شأنِ آخرين،

فالشخص المُثّقف هو درعٌ بحدِّ ذاتهِ يقي وطنهُ شرّ الشائعات والمُغالطات وأخيرًا المُزايدات، في حين أنَّ الشخص العادي غير المُثّقف يسهُل استخدامه ضد بلدهِ من خلال التلاعب بهِ وزرع ما يُمكن زرعه بدماغه الفارغ من الثقافة، وعليهِ فطلب الثقافة لا يقلّ أهمية عن طلب العِلم لذا وجبَ على مَن يستطع أنْ يتثّقف كي يُنار عقله ولا يسهُل استدراجه من قِبل أحد.

# الفقر وتأثيرهِ على الفرد والمُجتمع

ممّا لا شَكَّ فيهِ أنَّ فقر الفرد يؤثر سلبًا على مُجتمعهِ فيمنعهُ من طلبِ العِلم فيضحي أُمّيًا، والأُمّية والفقر وجهان لعُملة واحدة؛ فبهما تَكثُر الجرائم وتضيع الأمانة بينَ الأفراد، هذا إنْ كانَ الفقر مخصوصًا بالفرد أمَّا إنْ خُصَّ بالمجتمع فعلى التقدُّم والازدهار السلامة؛ ففقر المجتمع أشدُّ تأثيرًا من الناحية السلبية على الفرد، حيثُ ضياع

الحقوق ممّا يؤدي بالضرورة لعدم الالتزام بالواجبات، ضعف الإنتماء لإنشغال الفرد بلقمة العيش، التعنصُر الطَبَقي وانتهاك الحُرمات تبريرًا للحرمان بمفهومهِ العام.. أمَّا على الصعيد الدُولي فالفقر يقتل شخصية المجتمع الدُولية، وينأ بهِ بعيدًا عن رَكبِ التقدُّم والازدهار، ممّا يؤدي إلى انغلاق المجتمع على نفسهِ وانعزالهِ عن الجانب الدُولي.

ويُعَدُّ الزواج سببًا رئيسيًا في تقدُّم المُجتمع من عدمه؛ فحينَ يكون الفرد كُفئًا للزواج من جميع النواحي يكُن سببًا في تقدُّمِ مُجتمعهِ؛ لأنَّهُ إنْ أنجبَ أدخل بَنيهِ مجال التعليم بعدَ أنْ يُربّيهم تربيةً حَسنة، بعكس مَن لم يكُن أهلًا للزواج لنفترض من الناحية المادّية، فإنْ أنجبَ أضاف عبئًا جديدًا لمجتمعه؛ فليسَ باستطاعتهِ إدخال بَنيهِ مجال

التعليم ممّا يزيد في معدلات الأُمّية وما يترتب عليهِ من جرائم بالإضافة لضياع الأخلاق وتجاهل المبادئ.

في قرونٍ مَضت تزوّجَ شابٌّ وعندما عَلِمَ بحمل زوجهِ ذهبَ إلى مُعلّمهِ وقال لهُ: يا سَيّدي أعطني خارطة عن كيفية تربية ابني الذي هو في بطنِ أُمّها.

فأجابهُ المُعلّم قائلًا: لقد تأخرت كثيرًا بُنيّ، كانَ عليكَ أنْ تأتيني قبلَ أنْ تتزوج؛ كي أُعطيك خارطة لاختيار أُمّ ولدك أو كما قال.. وهذا المثال يوضح لنا أنَّ تربية الطفل تبدأ من اختيار أُمّهِ، فالأُمّ هي أساس المَنشأ بالنسبة للطفل.

وعليهِ فإنَّهُ يتحتم على الأُمّ اختيار أبٍ مُناسب لأبناء المستقبل الذين ترغب في إنجابهم، وأقصد هُنا باختيار الأُمّ للأب المُناسب من خلال عدم

قبولها بمَن لا ترضى دينهُ وخُلقهُ، وأنْ تختار على أساس الدين، ثُمَّ الأخلاق، ثُمَّ العِلم ثُمَّ الحالة المادّية، ثُمَّ المكانة الاجتماعية، بالإضافة للشروط التي ترغب في أن تراها بأبي أبنائها المستقبلين.

نعيشُ الآن حِقبة عصيبة من الزمن عن طريق ما نراهُ من عوامل فظيعة تؤدي إلى قتل الملايين سنويًا.. ومثال ذلك الفقر المُدقع والمُترتب عليهِ نتائج عِدّة أهمها: 1_المرض، 2_الجهل، 3_نقص الغذاء، 4_تلوث المياه وندرتها، وهذهِ هي المقومات الأساسية لأيّ إنسان كي يبقى على قيدِ الحياة، فكيف بمَن يفقد بعضها أو يفقدها كلّها؟؟

الفقر أصعب من الموت على الإنسان فبهِ يُباح المحظور ويُحَلل الحرام _طبقًاللأهواء_ ويفقد

الإنسان إنسانيته، ويُغيّر مبادءهُ التي هي مُكوّن أساسي من مكونات شخصيته.

وبالفقر تُرتَكب الجرائم ويحدث العنف وينتشر التطرف الديني الذي هو جهلٌ بالدين ذاتهِ، ويظهر الإنحلال؛ فمَن أفقدهُ الفقر إنسانيته لا يُبالي بأيّ شيءٍ بعد ذلك.

كما يُعدُّ الفقر أكبر عدو لتقدُّم وازدهار الأُمم بما يُسببهُ لها من تخلفٍ وجهلٍ ومرض.. ولا أُخفيكم سرًّا إنْ قُلتُ لكم أنَّ الفقر كاسرٌ لنفس الإنسان مُهينٌ لكرامتهِ، ولِمَ لا وبسببهِ تعرّتْ الحائر، ودُنّست العفاف، وهذه حالاتٌ خاصّة فردية.. ففي العموم تموت الحُرّة ولا تأكل بثديها.

ويُقهر الرجال بالفقر فيجعلهم كما لو كُنَّ نساءً لا حِيلة لهنَّ ولا شفاعة.

هذه نُبذة مختصرة عن الفقر وما يُسببهُ للإنسان وتأثيرهِ على الفرد والمُجتمع.. لتبرير موقفي من ذكري لشرط الحالة المادّية على الراغبين في الزواج.

## دور القُرّاء في الإرتقاء بالأدب

كُلٌّ منّا لديهِ أسلوبهِ الخاصّ في التعبير عمّا يدورُ بداخلهِ من مشاعرٍ وأفكار، ولكنْ ليسَ كُلّنا ينجح في طريقة نقلهِ إلى العامّة، فهُناكَ مَن يُقنع ويُمتع القُرّاء، وهُناكَ مَن يقتل قُبولهِ لديهم، وما هذا وذاك إلَّا بالأسلوب الأدبي للكاتب والخلفية الثقافية التي يمتلكها.

حينَ ينسج الكاتب بقلمهِ مزيجًا من مشاعرهِ وأفكارهِ على هيئةِ كِتابٍ فإنَّهُ بذلك يضع نفسهُ بينَ

أمرينِ، إمَّا أنْ يُساهمَ في رُقي الأدب، وإمَّا أنْ يَحُطّ من شأنهِ، والذي يفصل بينَ هذا وذاك هو جمهور القُرّاء؛ فالقُرّاء هم شُركاء الكُتّاب في ذلك.

قديمًا كانَ مَن يكتُب يؤثر على القارئ بجذالة لُغتهِ وجميلِ أسلوبهِ وجودة أفكارهِ، بالإضافة إلى امتلاكهِ إرثًا من الثقافة لا بأسَ بهِ، فهو قارئ ومُثّقف قبلَ أنْ يكونَ كاتبًا، وإلَّا ما نَجحَ عباقرة الأدب القُدامى في الإحتفاظِ بتربُعهم على عرش الأدب حتّى حالَ رحيلهم، فأمثال هؤلاء يظلّونَ أحياءً بأفكارهم التي أثرّت في القُرّاء عقلًا ووجدانًا.

ومِن المُفرِح أنَّ مُعظم القُرّاء يُصبحونَ في الأمد البعيد كُتّابًا إنْ كانوا مُؤَهلينَ لذلك، فالموهبة والمَلكَة، والخلفية الثقافية الناتجة عن القراءة

والمُطالعة، من أهم الأدوات التي يستخدمها الكاتب في الشروع في الكتابة.

هذا جانب من تأثير الكُتّاب على القُرّاء، وبالتالي ينعكس هذا التأثير إمَّا إيجابًا أو سلبًا على الإرتقاء بالأدب من خلال القُرّاء أنفسهم؟

حيثُ يُعَدُّ القُرّاء هم السبب الأهم في إنجاح ودعم الكُتّاب؛ بتفضيلهم لأعمالهم واقتناءها أو الإعراض عنها، فإذا كانَ القارئ مُثّقفًا مُطلعًا عَالمًا بأنَّ القراءة مسؤولية _أجل مسؤولية فليسَ كُلّ ما يُكتَب يستحقّ القراءة_ لن تُغريهِ أفكار مُلوثة متسترة بثوبِ غيرها، ولن يستنزف وقتهُ بينَ الإطلاع على ما لا فائدة منهُ، فهو واعٍ عَالم بما يقرأ، حَذِرٌ لِمَا يقتنيهِ من كُتب؛ وذلكَ لعِلمهِ بأنَّ الكتاب الواحد كفيلٌ أن يؤثر في قارئهِ حدَّ التغيُّر.

لذا فإنَّ الإرتقاء بالأدب ليسَ محمولًا على كاهلِ الكاتب وحدهُ، فللقارئ دوره أيضًا.

حديثًا وتحديدًا في وقتنا الحالي ظهرت أشياء غريبة ودخيلة على عَالم الكتابة؛ حيثُ تصاعدت الكتابات التي لا تُغني ولا تُسمن من جوعِ العقولِ والوجدان، فاللعب على أوتارٍ حسّاسة (كالغرائز) عنوانٌ لها والتفاهة مُحتواها، كتابات لا تَمُّت للكتابة بصلة لا من قريبٍ ولا من بعيد، بل إنَّ بعضها يدفعُكَ لأن تترحم على الأدب دفعًا، كما أنَّ مُعظمها لا يُمكن أنْ ينتمي للأدب بل إنَّ الأدبَ منهُ براء.

وهُنا يطرح السؤال نفسهُ: لمصلحةِ مَن تحدُث هذهِ المهزلة؟

لمصلحةِ مَن يُدّمَر الشباب بوريقاتٍ الحبر التي كُتبَت بهِ أنفس من مُحتواها؟

لمصلحةِ مَن إعلاء التفاهة وإعطاءها الحقّ في دحض وتدمير الأدب من خلال التشويش على إرث القُدامى؟

بل لمصلحةِ مَن ما نحنُ فيهِ من شبهِ ضياعٍ لمفهوم الأدب وغاية الكتابة؟

لمصلحةِ مَن تغييب العقول بالتركيز على الغرائز وجعلها أساسًا وأسلوب حياة؟

أينَ الأدبُ منّا وأينَ نَحنُ من الأدب؟؟!

إننا نندثرُ أدبيًا وثقافيًا شيئًا فشيئًا.. حينَ تُصبحُ الكتابة سِلعةً فحدّث ولا حرج، وهذا بالنسبةِ للبعض لكن هُناكَ مَن هو قائمٌ على مبدئهِ قابضًا عليهِ رُغم ما يُلاقيهِ من صعوبة الظروف وقهر الأوضاع.

بل إنَّ هُناكَ مَن يكتفي بطبعِ تُراث الأُدباء القُدامى إنْ لم يجد إلى الإرتقاء بالأدبِ سبيلًا.

وليعلم كُلّ قارئ بأنَّهُ جانٍ بحقِّ نفسهِ قبل الأدب باقتنائهِ ما لا ينفع وإنَّما يضُرّ.. فالقُرّاء هم مَن يُعلونَ الكُتّاب أو يَحطّونَ من شأنهم، لأنَّهم السبب الفعّال في تقدّم أو تخلُف مُجتمعاتهم الأدبية الثقافية، فلأجلهم يجتهد الكُتّاب وتُطبع الكُتب.

## البقاء للأقذر

أوضحتْ الحرب على غزّةَ مدى هشاشة المقولة السائدة "البقاء للأقوى" لتحلَّ محلّها مقولة جديدة وهي البقاء للأقذر؛ فخنازير الأرض المُعتدين لا يُمثّلونَ أدنى قوة، لكنَّهم يمتلكونَ قذارة لا يُمكن لأحدٍ أنْ يُضاهيهم بِها، أو قُلْ هم المعنى المادّي للقذارةِ بذاتها.

خنازير الأرض أولئكَ يتحكمونَ في الإقتصادِ العالمي والسياسة الدولية، لذا تَجد الولايات

الكولومبوسية تتبعهم حتّى وإنْ كانَ في تبعيتهم هلاكها، وما ذاكَ إلَّا للمصلحةِ النَجِسَة التي تجمعهما.

مُنذُ بدء الحرب على غزّةَ وإلى الآن لم يَجد أبناء الخطيئةِ أولئكَ مَن يردعهم، ما جعلهم يُصدّقونَ الكذبة التي اِصطنعوها وهي أنَّهم هُم الفائزون، في حين أنَّهم هُم الخاسرونَ الخائبونَ المفضحون.

لنكونَ مُتفقين، الفوز في الحربِ معناهُ أنْ تتغلّبَ على عدوكَ وتُلحق بهِ الهزيمة، وهذا ما فعلهُ أشقائنا في غزّةَ خصوصًا المُجاهدينَ منهم، بينما خنازير الأرض لم يُفلِحوا حتّى في معرفةِ أماكن تواجُد ساداتهم الغزّاويين البواسل، فما كانَ منهم إلَّا أنْ فعلوا ما فعلوهُ من إبادةٍ جماعية للعُزّلِ من أبناءِ قطاع غزّةَ العِزّة، ليُدنّسوا بذلكَ صفحاتِ

التاريخ؛ حيثُ جُرمهم الفاحش بحقِّ الإنسانيةِ جَمعاء.

لو كانَ نتن ياهووو قد اِنتصرَ كما يزعُم، لَمَا قَبَعَ أبناء مِلّتهِ المُقيمينَ على أرضنا العربية، التي سرقوها من أشقائنا الفلسطينين على حينٍ غفلةٍ مِنّا، أبناء مِلّتهِ الباكينَ على فلذاتهم الذينَ وقعوا في أسرِ أشقائنا المُجاهدين، ورُغم أنَّهم يعلمونَ جيّدًا أنَّهم يُعامَلونَ خير مُعاملة، إلَّا أنَّهم يخشونَ عليهم من النتن ياهووو؛ فقد بَلَغَ فُجرهُ مداه، ولو عَلِمَ مكانهم لأرسلَ إليهم قذيفة أو صاروخًا أو طائرة مُسيّرة، ليفتكَ بِهم قبلَ أنْ يكونوا سببًا في الإفراجِ عن بعضِ أسرانا، أو حتّى هُدنة مؤقتة.

أمَّا عن وُلاةِ أمورِ العرب فحدِّث ولا حَرج، ويكأنَّهم يعيشونَ في كوكبٍ غير الذي نَحنُ فيه، قد خذلوا حرائرَ غزّةَ اللاَّئِي وثقنَّ بِهم، وتركوا أجساد

الشُهداء الأطهار لبني صهيون يُطعمونها كلابهم، ويُمثّلونَ بِها، بل ويفعلونَ بِها الأفاعيل.

خنازير الأرض المُعتدين يقتلونَ أشقائنا في قطاعِ غزّةَ ثُمَّ يقومونَ بسرقةِ أعضائهم ومن ثَمَّ الإتجار بِها.. ولازالت الدول العربية في سُباتِها لا تُحرِّكُ ساكنًا.

اِحترم عقلي من فضلك

اِستوقفتني جُملة بَرّاقة "علّموهم أنَّ الستر لا ينقص من جمالهم شيء"، نظرتُ إلى الصورِ المُرفقة بتلكَ الجُملة فرأيتها صورًا لفتياتٍ يرتدينَ العباءة، الغريب في الأمرِ أنَّ العباءةَ قد وصفتْ ما تحتها من ملابسٍ داخلية، كما أنَّ الوجوهَ قد تَزيَّنتْ بمُستحضراتِ التجميل وغيرها، الأدهى أنَّ عارض كُلّ هذا رَجُل!

إذًا أينَ السترُ وقد اِعترفتَ أنتَ بأنَّهُنَّ جميلات؟

بل أينَ السترُ وقد رأيتَ ما رأيتَ من تحديدِ الأجساد؟

الأصلُ في السترِ أيا رَجُلًا هو أنْ تسترَ عنكَ جسدها عدا ما يظهر غالبهُ كَالوجهِ والكفّان، كما أنَّهُ لا يجوز لها أنْ تُظهِر زينتها أمامكَ ما دُمتَ أجنبيٌ عنها، أي لستَ زوجها أو أحدِ محارمها؛ الذينَ حُرِّمَتَ عليهم بالدَّمِ أو الرَضاعة.

على صعيدٍ آخر، يَدّعي أحدُهم أنَّهُ لا حياءَ في الأدب، لم يقتنع عقلي بتلكَ المقولة المُفتقدة لِمَا ذُكِرَ بِها من كلمةِ أدب؛ إذ أنَّ المُدَّعي قد خاضَ بأدبهِ المسطور تحتَ مُسمّى الشِعر في عَوراتِ النساء، فأخذَ يَذكُرُ ما لا يحلُّ ذِكرهِ شرعًا من سوآت، وسُمّيتْ السَّوْأة بهذا الاسمِ لأنَّها تسوءُ صاحبها إذ هي اِنكشفتْ للنَّاس.

الغريبُ في الأمرِ أنَّ إحداهُنَّ قد تفاعلتْ مع كلامهِ برمز أحببتُه، ثُمَّ علّقتْ على كلامهِ الخارج عن سياقِ حُسن التربية والأدب.

عقلي لم يَرضى بذلكَ فأخذَ يَنشَط ويُفكّر، ثُمَّ تساءلَ: ما الذي اِستفدناهُ من كلماتٍ كَهذه؟

الإجابة: بالطبعِ لا شيء.

ما الذي قدَّمهُ صاحبها للأدب؟

أيضًا لا شيء.

إذًا عَلَامَ يَكتُب كلماتٍ هي وصفٌ للسوآتِ ليسَ إلَّا؟

الإجابة: لحاجةٍ في نفسهِ واللَّهُ أعلى وأعلم.

من بابِ التأدُبِ مع الأُمّ ألَّا تَذَكُرَ أيُّها الكاتب عَوراتِ النساء؛ لأنَّ الذي حَملتكَ ووضعتكَ ثُمَّ أرضعتكَ هي واحدةٌ منهنَّ، فأحسِن إلى أُمّكِ

بالتأدُبِ في الكِتابةِ عن بناتِ جِنسها إنْ لم تَكُن خَلوقًا.

مَن الذي قالَ أنَّهُ لا حياءَ في الأدب؟

كيفَ وأساسُ الأدب الحياء، الأدب الحقيقي الهادف والنافع، لا الأدب المُمصلَح طِبقًا للأهواءِ والمصالح، كما أنَّهُ ليسَ كُلّ ما يُكتَب يستحقّ لفظة الأدب إنْ لم يَكُن أهلًا لها، ولن أتطرّق للكتاباتِ الهابطة السحيقة التي ينسبها أصحابها للأدبِ زورًا وبُهتانًا، لكنَّني أكتفي بأنَّهُ إنْ كانتْ حقًّا تُنسب للأدبِ فمن الأدبِ عدم كشف ما سُتِرَ من عَوراتٍ وعدم الخوض فيما لا يحلّ الخوض فيهِ شرعًا، سيقول قائل: الكِتابة حُرّية فليكتُب كُلٌّ ما شاء.

أقولها لكَ بمُنتهى الأريحية: قد أخطأتَ يا هذا؛ لأنَّ الكاتبَ سيُسألُ أمامَ اللَّهِ عن كُلِّ حرفٍ خَطّهُ قلمه،

صحيحٌ أنَّكَ لكَ مُطلق الحُرّية فيما تَكتُبُ لكنَّكَ بذاتِ الوقت تَملأُ كِتابكَ الذي ستُحاسَب عليهِ أمامَ اللَّهِ سُبحانَهُ وتعالى.

المُسلم ليسَ لهُ حُرّية مُطلقة في شيء؛ لأنَّهُ مُقيَّدٌ بشرعِ اللَّهِ العظيم، وهَدي رسولهِ الكريم عليهِ وعلى آلهِ أزكى الصّلاة وأتمّ التسليم.

فالحُرّية المُطلقة تعني أنَّهُ لا رَقيبَ ولا حَسيبَ على ما يقوم بهِ الفرد من أفعال، وهذا مُخالِفٌ لشرعنا الحنيف؛ لأنَّ اللَّهَ رقيبنا وحسيبنا.

أتعجبُ كثيرًا من مقولة "لا حياءَ في الدِّين" التي يُردّدها البعض دونَ وعيٍ لمعناها، بدايةً لا يصّحُ أنْ تتركَ عقلكَ دونَ عملٍ مُتكئًا على عقولِ الآخرين، فكُلّ عقلٍ ولهُ طريقةٌ في اِعماله، ثُمَّ مَن الذي أوهمكَ أنَّهُ لا حياءَ في الدِّين؟!

الحياءُ يا هذا هو شُعبةٌ من شُعبِ الإيمان، إذًا الحياءُ من الإيمان، ألم تقرأ من قبلُ عن حياءِ سيدُنا مُحمّدٍ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم_ فقد كانَ عَلَيْهِ الصّلاةُ والسلام أشدُّ حياءً من العذراءِ في خدرها.

ألم تقرأ عن سيدُنا عُثمان بن عفّان (ذو النورين) رَضيَ اللَّهُ عنهُ الذي اِستحتْ منهُ ملائكةُ الرحمٰن؛ لشدّةِ حيائه.

أمَّا عن مقولةِ "لا حياءَ في العِلم" فهذهِ مُخالفة للعِلمِ ذاته؛ فطالب العِلم لا بُدَّ وأنْ يكونَ مُتصفًا بالحياء، إذ العِلمُ هو نورُ اللَّهِ كما قِيل، والحياء دلالة على قوة الإيمان.

لن أُكثر أكثرَ من هذا.. اِحترام العقل واجب، فمَن لا يحترم عقلك لا يحترمك، بل ويَزيد عليهِ أنَّهُ يحطّ من شأنك.

# قَبَّحَ اللَّهُ وجهكِ يا هذهِ

يحصر البعض نعمة وجود النوع البشري في جنسٍ بِعَينه، فيقول البعض بأنَّ المرأة نعمة لا تُضاهيها نعمة، مَنَّ اللَّهُ بِها على الرَجُل، حسنًا، وكذلكَ الرَجُل فهو نعمةٌ لا تُضاهيها نعمة، تَفَضَّلَ اللَّهُ بهِ على المرأة، شاءَ مَن شاءَ وأبى مَن أبى.

لنضع العواطف جانبًا ونُعمِلُ العقول؛ كي لا يأكلها صدأ الجهل والجمود.

خَلَقَ اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى المرأةَ للرَجُل، ولها خُلِقَ الرَجُل، لا غِنى لأحدهما عن الآخر، هكذا هي الفِطرة، لذا شُرِّعَ الزواج؛ لأسبابٍ عِدّة منها تلبية الغريزة الفِطرية، وحِفظًا للطهارة الجسدية، وغيرهِ من الأسباب.

حينَ يَنوي أحدهم الزواج فإنَّهُ يسعى جاهدًا لبناءِ مَسكنٍ مُلائمٍ على قدرِ طاقته، فيضيع بعض عُمرهِ في بناءِ وتجهيز البيت، ثُمَّ يذهب لإحداهُنَّ ليخطبها بعدَ أنْ تستوفي الشروط التي يرغب أنْ تكونَ بأُمّ أبنائهِ المُستقبلية، يُقابلهُ ولّيُ أمرها، فيسألهُ عِدّة أسئلة، ثُمَّ يُجري بعض التحريات عنهُ بمُحيطِ مَسكنه، فإنْ كانَ مُلائمًا لابنتهِ زوّجها إيَّاهُ بعدما يكون قد ربَّاها تربيةً حَسنة، وعلّمها بأنَّ الزواج مسؤولية، وأمانة وعهدٌ وميثاقٌ غليظ، لتُصبِحَ

فيما بعد زوجًا لهُ وهو زوجها، روحٌ واحدة تسري بجسدين.

أتعجبُ كثيرًا من التي تصف زوجها بالناقصِ أو الشرير؛ فالإنسان بطبعهِ مُفتقد للكمال _إلَّا مَن كَمّلهم اللَّهُ من عِبادهِ كَالأنبياء_ لا يَحملُ كُلّ الخير، وكذلكَ أيضًا لا يَحملُ كُلّ الشرّ، كما أنَّهُ إنْ كانَ ناقصًا فهي أيضًا ناقصة، ناقصانِ جَمَعَهما الرحمٰنُ في حلالهِ ليُكمّلا بعضهما الآخر.

إذا أردتَ أنْ تعرفَ حقيقة الرَجُل فانظر لحالهِ قبلَ الزواجِ وبعده، هل طرأتْ عليهِ صفاتٌ غريبة؟

هل تغيّرَ سلوكهُ؟

الإجابة تدّل على مدى حُسن تربية الزوجة من عدمه، تقواها للَّهِ من عدمه، دماثة أخلاقها أو فُحشها وبذاءتها، وكذلكَ الأمر بالنسبةِ للزوجةِ

أيضًا؛ فكلا الزوجين يؤثر على الآخر إمَّا بالصلاحِ أو الفساد.

تقول إحداهُنَّ على الملأ في جمعٍ من النساء، بأنَّها قد فعلتْ ما يُغضب زوجها حتّى أخرجتهُ عن شعورهِ فَعَلَا صوتهُ عليها، فتظاهرتْ بالغضب وانتظرتهُ يُصالحها، لكنَّهُ لم يفعل وذهبَ للنوم، دلفتْ بعدهُ وأطفأت الأنوار، ثُمَّ قامتْ بضربهِ بالحزام حتّى أنضجتْ جلدهِ كما ذكرت، بحُجةِ أنَّها تضرب ابنتها الصغيرة _المُستترة بحضنهِ_ كَعقابٍ لها على سكبِ السوائل على الأرضِ بعدما قامتْ هي بتنظيفه، وأنهتْ كلامها بأنَّها قد أخذتْ ثأرها ثُمَّ سَبّتهُ بأُمّه.

الغريب في الأمرِ أنَّها تُباهي بدناءتها وعدم تربيتها، وقِلّة حيائها، وخُلّو قلبها من الإيمان، وجُمود عقلها، والأدهى أنَّ النساء المُستمعاتِ لها

يَرونها فارسة مغوارة، تستحقّ الإشادة فيصفّقنَ لها بحرارة.. ألا لعنةُ اللَّهِ على الظالمين.

أمَّا قَبلُ فنَحنُ لا قُدوةَ لنا إلَّا أُمّهاتنا زوجات رسولنا سيدُنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ولا نَرى في غيرهنَّ قُدوة، وهذا من قُبيلِ الحُبّ والتأدُبِ مع سيّداتِ بيت النبوة.

أمَّا بَعدُ فأمثال تلكَ المرأة سيئة الأخلاق، مُفلسة الأدب، عديمة الإحترام، هُنَّ مَن يُناطحنَ الرجال، ويُعاملنَ أزواجهنَّ بنديّة، بل ويسلبونهم ثوب الذكورة، ففي ظنهنَّ أنَّهُ كُلّما ترجلت المرأة كُلّما زادت الرغبةَ فيها، وكُلّما زادت ذكورتها كُلّما كانتْ أكثرُ النساءِ فتنة وجاذبية، حتّى وإنْ كُنَّ مطروداتٍ من رحمةِ اللَّه؛ فعن ابن عبَّاسٍ _رَضيَ اللَّهُ عنهما_ قال: لعنَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُخنَّثينَ من الرّجال، والمُترجلات من النساء،

قال: فقلتُ: ما المُترجلاتُ من النساء؟ قال: المُتشبّهاتُ من النساءِ بالرّجال.. رواهُ أحمد في المُسند وحسَّنهُ الأرناؤوط.

إلى مَن تَظنّ أنَّ الزوجَ لا حيلةَ لهُ ولا شفاعة أمامَ فُجرها، ظَنُّكِ ليسَ في محلّه، فالرَجُل بإمكانهِ فعل الكثير لكنَّهُ أعقلَ منكِ، وأخشى على خرابِ البيت منكِ، لذا يبتلع سُّم لسانكِ، ويصبر على سوءِ طِباعكِ، ويظلّ يتحمّل فقط لكي لا يُخرَب البيت الذي أخذَ مالهُ، وبعض عُمرهِ وصّحتهِ في بنائه.

بعض النساء لا تُفكّر سوء بنفسها هي وفقط، حتّى مَن حملتهم ببطنها لا تُفكّر فيهم، بل رُّبما تستخدمهم كَورقةِ ضغطٍ على زوجها لتسلبهُ مُمتلكاته، وهذهِ هي الخائنة للميثاقِ الغليظ.

قَبَّحَ اللَّهُ وجهكِ يا هذهِ، يا مَن لا تتقينَ اللَّهَ بزوجكِ، يا مَن تَنقُضينَ العهد، العهد الذي تعاهدتما عليهِ مُذ أوّل ليلة جمعتكما.

قَبَّحَ اللَّهُ وجهكِ يا مَن تفعلينَ الأفاعيل لتضّري زوجكِ ومُنجبُكِ بَنيكِ، قَبَّحَ اللَّهُ وجهكِ يا مَن تُفسدينَ حياة زوجكِ ولا تُصلحيها، بل قَبَّحَ اللَّهُ وجه كُلّ مَن يُزوّج ابنتهُ قبلَ أنْ يجتهد في تربيتها، قَبَّحَ اللَّهُ وجه كُلّ أُنثى تدّخر جُهدًا في تربيةِ ابنتها، قَبَّحَ اللَّهُ وجوهكم جميعًا يا مَن تُفسدونَ على النَّاسِ حياتهم.

لا أقول بأنَّ الرّجال ملائكة، لكنَّ الذي تفعلهُ بعض النساء اليوم يوضّح لنا أنَّ الرّجال ليسوا أيضًا شَيَّاطين، بعضهم يتقي اللَّه ويفعل ما عليهِ فِعله، وبعضهم خبيثٌ ماكر قَبَّحهُ اللَّهُ، لكنَّني أُركزُ مع

النساء لأنَّهنَّ السبب الرئيسي في تقدّم المُجتمع وتخلّفه.

نَعيشُ الآن أيَّامًا اللَّهُ بِها عليم، فلا حول ولا قوة إلَّا باللَّهِ العليِّ العظيم، وإنَّا للَّهِ وإنَّا إليهِ راجعون.

مريم توركان

## الفهرس:

الإهداء.....4

1-لو عاد بنا الزمان..... 5

2-الحاجة أُمّ الإختراع..... 9

3-تأثير بسمة الطبيب على مرضاه..... 12

4-علاقة العيّنة بيّنة بنجاح المونتج..... 15

5-على ورق البتولا..... 19

6-الأصل في نظرية البطّيخ.....22

7-تخيّل لو أنَّكَ مكانهم..... 29

8-نعم مازلتُ آنسة..... 36

9-صدِّق أو لا تُصدِّق..... 43

10-المرأة العاملة.....48

11-بيتٌ للإعارة..... 54

12-يا خيل الله إركبي..... 61

13-درع الشَّيطان..... 67

14-سرقَ ولم يَعُد..... 73

15-رُبّ امرأةٍ باضها شَّيطان..... 77

16-عمّ عشم مات.....84

17-غض البصر وحفظ المجتمع..... 89

18-لو كنتم تعلمون.....93

19-إدمان مشروع.....97

20-مافيا الأضرحة..... 105

21-عبد الوهاب مطاوع عزّ الرجال..... 112

22-خِمرة الروح..... 120

23-عُدنا إلى الجاهلية..... 125

24-ابدأ بنفسك..... 129

25-أين ذهبت الرجولة.....138

26-أين العقول من كلامٍ كهذا.....143

27-علّمتني أُمّي وعلّمني القرآن..... 146

28-تفكرت.....159

29-مُجرّد سبب..... 162

30-سارقي النصوص والمشاعر.....167

31-ماذا تقولينَ أنتِ..... 173

32-ويبقى الأثر..... 177

33-تذكّرتُ عنترة..... 179

34-التثقيف الإعلامي وتأثيره على المتابعين

..... 183

35-بني آدمين الروهينجا..... 186

36-إنَّما العيب في التربية..... 190

37-الثقافة درعٌ واقي..... 194

38-الفقر وتأثيرهِ على الفرد والمجتمع 197

39-دور القُرّاء في الإرتقاء بالأدب..... 202

40-البقاء للأقذر..... 207

41-قبّحَ اللهُ وجهكِ يا هذهِ..... 216

تمّت بحمد الله